

تأليف

مسعد حسين محمد

عضو اتحاد الكُتَّاب المسلمين

ومؤلف برابطة العالم الإسلامي برقم (ج: ٧٤٥)




شبكة
الألوكة


تربية الأولاد
في الإسلام





تأليف

مسعد حسين محمد

عضو اتحاد الكُتّاب المسلمين

ومؤلف برابطة العالم الإسلامي برقم (ج: ٧٤٥)




بسم الله الرحمن الرحيم



مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده تَعَالَى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

ثم أما بعد:

فإن الإنسان بطبيعته يحتاج إلى الأنيس، يحتاج للزوج والصاحب والرفيق والجليس وغيرهم، ولكن هؤلاء لا يشبعون حاجته للأنس بالولد، فهؤلاء يعيش معهم ويختارهم ويخالطونه لوجود رابط يربطه بهم، بينهم توافق في الصفات أو الأرواح فيجد شبيهه فيأنس به وله، وهذه خاصية في البشر والحيوانات والطيور وغيرهم من الأحياء ولكن الإنسان يحتاج إلى نموذج من نفسه، يرى كل نفسه فيه، يكمل به وفيه ذاته وآماله وغاياته، فإذا تفرد دون الولد استوحش أيما وحشة لا يذهبها كل من حوله من البشر، ومن أجل ذلك كان النداء الخالد الذي جعله الله تَعَالَى في كتابه: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأَنبِيَاء: ٨٩ - ٩٠].

فزكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ ليس تفرده عدم وجود الغير معه، فله عَلَيْهِ السَّلَامُ زوجه، بل هو نبي له قوم يدعوهم ويعيش بينهم فسبحانه الواحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإِسْرَاء: ١١١].



لَـقَـدْ زَادَ الْـحَـيَـاةَ إِلَيَّ حُـبًّا ... بَـنَـاتِـي إِنَّـهُـنَّ مِـنَ الـضِّـعَـافِ

أُحَـاذِرُ أَنْ يَـرَيْـنَ الْـفَـقْـرَ بَعْدِي ... وَأَنْ يَـشْـرَبْـنَ كَـدَرًا بَـعْـدَ صَافِ

إِنْ يَـعْـرَيْـنَ إِنْ كُـسِـيَ الْـجَـوارِي ... فَـتَـنْـبُـو الْـعَـيْـنُ عَـنْ كَـرُمٍ عِـجَـافِ

لَـوْلا ذَالَ قَـدْ سَـوَّمْـتُ قَـهْـرِي ... وَفِي الـرَّحْـمَـنِ لِـلـضُّـعَـفَـاءِ كَـافِ

أَبَـانَـا مَـنْ لَـنَـا إِنْ غِـبْـتَ عَـنَّـا ... وَصَـارَ الـنَّـاسُ بَـعْـدَك فِي اخْـتِـلافِ

الأولاد ثمرات الفؤاد، ورياحين الدنيا، والعيش معهم هو رحيق السعادة ومعدنها، وبه بهجة الحياة، ولنسمع إلى الصادق المصدوق ﷺ وهو يعبر عن ذلك بحبه للحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. حيث قال عنهما: «هما ريحانتاي[(١)] من الدنيا[(٢)]».

وكان ﷺ يخطب فجاء الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وعليهما قميصان أحمران، يمشيان ويتعثران، فنزل رسول الله ﷺ من على المنبر، فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: «**صدق الله** ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]. **نظرتُ إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما**»[(٣)].

والأبناء أول ما يرون من الوجود منزلهم وذويهم، فترسم في ذهنهم أول صور الحياة، فتشكل أنفسهم، القابلة لكل شيء المنفعلة بكل أثر.

قال الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة، خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش، ومائل إلى كل ما يُمال به إليه، فإن عود الخير

---

(١) **الريحان والريحانة**: الرزق والرحمة.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٣٧٥٣]، والترمذي [٣٧٧٠].

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي [٣٧٧٤]، وابن ماجه [٣٦٠٠]، وأحمد (٢ /٤٣١)، وصححه الشيخ الألباني في «الإرواء» برقم: [١٥٩٧].

وعُلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة أبواه، وإن عود الشر، وأهمل إهمال البهائم؛ شقى وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له ولذلك قال ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة إنما أبواه يهودانه أو يمجسانه، أو ينصرانه**»[(١)].

وينشأ ناشئ الفتيان فينا ... على ما كان عوده أبوه

مِادان الفتى حجى ولكن ... يعوده التدين أقربوه

وقال آخر:

قد ينفع الأدب الأولاد في صغر ... وليس ينفعهم من بعده أدب

إن الغصون إذا عدلتها اعتدلت ... ولا يلين ولو لينته الخشب

وإذا أردنا أن نتكلم عن تربية الأولاد في الإسلام وعلى الإسلام وتهذيبهم وإصلاحهم، فلننتبه أولًا إلى البذرة قبل الثمرة، وللنظر إلى الاختيار الصحيح من الرجل لشريكة حياته، وكذلك للنظر إلى البيت المسلم وصفات المربى الأساسية، وكذلك إلى حقوق هؤلاء الأبناء منذ ولادتهم، ثم للنظر في أسس التربية الإسلامية لهؤلاء الأبناء، وهذا الكتاب الذي بين يديك قمت بفضل الله وعونه بعمل منهج مبارك لتربية الأولاد على الإسلام، تربية سليمة صحيحة من الناحية العبادية والعقدية والروحية والوجدانية والفكرية والاجتماعية والأخلاقية والبدنية، وذلك من خلال اتباع المنهج الإسلامي في الإصلاح والتقويم والتأديب والتربية. مع ربط هذا المنهج بدور البيت والمسجد والمدرسة، حتى يتربى هؤلاء الأبناء تربية سليمة طيبة مباركة ويكونوا بعون الله وفضله امتدادًا للعمل الصالح للآباء وتكون أعمالهم الصالحة في صحائف أعمال الآباء والأمهات، نسأل الله أن يوفق الجميع إلى ما يحب ويرضى وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) صحيح: رواه البخاري [١٣٥٨]، ومسلم [٦٩٢٦].

الترغيب في النكاح

ندب الله عَزَّوَجَلَّ إلى الزواج، ورغب فيه ترغيبًا أكيدًا في آيات كثيرة من القرآن الكريم، وبصور متعددة:

❁ تارة يذكر أنه من سنن الأنبياء وهدي المرسلين:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨].

❁ وتارة يخبر أنه من نعم الله على عباده:

يقول تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]

ويقول تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢].

❁ وتارة يخبر أن الزواج من أسباب الغنى ودفع الفقر والفاقة:

فيقول تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

فقد يتردد المرء في الإقدام على الزواج، خوفًا من مسئولياته المادية، وهروبًا من أعبائه. فيلفت الإسلام نظره إلى أن الله يجعل هذا الزواج سبيلًا للغنى، وأنه يتحمل عنه هذه الأعباء، ويمده بالقوة التي تجعله قادرًا على التغلب على أسباب الفقر.



الزواج سبيل إلى العفة والطهارة:

الزواج يرفع كل واحد منهما من عيشة البطالة والفتنة إلى معاش الجد والعفة، ويتم قضاء الوطر واللذة والاستمتاع بطريقه المشروع: الزواج.

الزواج دعوة نبوية للشباب للإحصان:

ولقد أوصى به عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ودعا إليه الشباب وخصهم بالخطاب لا سيما إذا وجدت القدرة على مؤونته ونفقاته. والدافع الغريزي نحوه حتى لا تزل القدم في مهاوى الردى.

فعن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع النبي ﷺ شبابًا لا نجد شيئًا، فقال لنا رسول الله ﷺ: «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**»[(١)].

حول هذا الهدى النبوي:

قوله: «**يا معشر الشباب**»: المعشر جماعة يشملهم وصف ما، والشباب جمع شاب ويجمع أيضًا على شيبة وشبان بضم أوله والتثقيل وهو اسم لمن بلغ لأن يكمل الثلاثين.

وقال القرطبي في «المفهم»: يقال له: حدث إلى ست عشرة سنة، ثم شاب إلى اثنتين وثلاثين ثم كهل.

وقال النووي: الأصح المختار أن الشاب من بلغ ولم يجاوز الثلاثين، ثم هو كهل إلى أن يجاوز الأربعين، ثم هو شيخ.

قوله: «**من استطاع منكم الباءة**» خص الشباب بالخطاب؛ لأن الغالب وجود قوة الداعي فيهم إلى النكاح بخلاف الشيوخ. وإن كان المعنى معتبرًا إذا وجد السبب في الكهول والشيوخ أيضًا.

(١) صحيح: رواه البخاري [٥٠٦٥]، مسلم [٣٤٦٤].



قوله: «**الباءة**»: بالهمزة وتاء تأنيث ممدودة، وفيها لغة أخرى بغير همز ولا مد، وقد يهمز ويمد بلا هاء، ويقال لها أيضًا: الباهة كالأول لكن بهاء بدل الهمزة، وقيل: بالمد - القدرة على مؤن النكاح وبالقصر الوطء.

قال الخطابي: المراد بالباءة النكاح، وأصله الموضع الذي يتبوؤه ويأوي إليه.

وقال المازري: اشتق العقد على المرأة من أصل الباءة؛ لأن من شأن من يتزوج المرأة أن يبوءها منزلًا.

وقال النووي: اختلف العلماء في المراد بالباءة هنا على قولين يرجعان إلى معنى واحد.

أصحهما: أن المراد معناها اللغوي وهو الجماع، **فتقديره**: من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنه - وهي مؤن النكاح - فليتزوج، ومن لم يستطع الجماع؛ لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم؛ ليدفع شهوته ويقطع شر منيه كما يقطعه الوجاء.

وعلى هذا القول وقع الخطاب مع الشباب الذين هم مظنة شهوة النساء ولا ينفكون عنها غالبًا.

والقول الثاني- أن المراد هنا بالباءة مؤن النكاح، سميت باسم ما يلازمها، وتقديره من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج، ومن لم يستطع فليصم لدفع شهوته.

والذي حمل القائلين بهذا على ما قالوه قوله: «**ومن لم يستطع فعليه بالصوم**».

قالوا: والعاجز عن الجماع لا يحتاج إلى الصوم لدفع الشهوة، فوجب تأويل الباءة على المؤن.

ولا مانع من الحمل على المعنى الأعم بأن يراد بالباءة القدرة على الوطء ومؤن التزويج.

قوله: «**فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج**».

وقوله: «**أغض**» أي: أشـد غضا «**وأحصن**» أي: أشـد إحصانًا له ومنعًا من الوقوع في الفاحشة.

قوله: «**ومن لم يستطع فعليه بالصوم**».

قولـه: «**بالصـوم**»: عدل عـن قوله: فعليه بالجوع وقلة ما يثير الشـهوة ويسـتدعى طغيـان المـاء من الطعام والشراب إلى ذكر الصوم، إذ ما جاء لتحصيل عبادة هي برأسـها مطلوبة.

قوله: «**فإنه**» أي: الصوم.

قولـه: «**لـه وجاء**»: بكسر الواو والمـد، أصله الغمز، ومنه وجـأه في عنقه إذا غمزه دافعًا له، ووجأه بالسيف إذا طعنه به، ووجأ أنثيبه غمزهما حتى ردهما.

وإطلاق الوجاء على الصيام من مجاز المشابهة.

ما يستفاد من الحديث:

١- فيه إشارة إلى أن المطلوب من الصوم في الأصل كسر الشهوة.

٢- وفيـه أن مـن لم يسـتطع الجماع فالمطلوب منه تـرك التزويج؛ لأنه أرشـده إلى ما ينافيه ويضعف دواعيه.

٣- وفيه إرشاد العاجز عن مؤن النكاح إلى الصوم؛ لأن شهوة النكاح تابعة لشهوة الأكل تقوى بقوته وتضعف بضعفه.

٤- وفيـه الحـث عـلى غض البـصر، وتحصين الفـرج بكل ممكـن، وعـدم التكليف بغير المسـتطاع، ويؤخـذ منه أن حظوظ النفوس والشـهوات لا تتقـدم على أحكام الشرع بل هي دائرة معها.

٥- واستدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء؛ لأنه أرشد عند العجز عن التزويج إلى الصوم الذي يقطع الشهوة، فلو كان الاستمناء مباحًا لكان الإرشاد إليه أسهل. وتعقب دعوى كونه أسهل لأن الترك أسهل من الفعل.

وقد أباح الاستمناء طائفة من العلماء، وهو عند بعض الحنفية لأجل تسكين الشهوة.

٦- لقد بين الرسول ﷺ حكمة المبادرة إلى الزواج بعد القدرة والاستطاعة؛ بأنها تحصن الفرج عن الوقوع في المحرمات، وملابسة ما يغضب فاطر الأرض والسماوات، ويزرى بالشرف والكرامات.

٧- إن المبادرة تدعو إلى العفة وغض البصر عن المحرمات، أضف إلى ذلك أن المبادرة في الزواج تمكن المرء - بإذن الله إذا رزقه الله أولادًا - من تربيتهم والقيام بشؤونهم، وإعدادهم لمستقبل حياتهم، وجعلهم رجالًا صالحين مصلحين، ينفعون أنفسهم وأمتهم، ويجعل منهم عمادًا لها، وقوة يرهب بهم جنابها، وتقوي شوكتها وتحفظ هيبتها وكرامتها ويدفع من يريد إذلالها واستعبادها[(١)].

الإنكار على من ترك الزواج:

إن ترك الزواج مع القدوة عليه وتوفر دواعيه مخالفة للشرع ومجانبة للصواب، وقد فطر الله سُبۡحَانَهُ البشر على الزواج وجبلهم عليه، ولا يقاس على من تركه فهو نادٌّ عن الفطرة السليمة ولكل قاعدة شواذ.

ولأن التزويج سنة المرسلين فقد حذر النبي ﷺ من عدم الزواج بحجة العبادة.

---

(١) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (٩/ ص١٤) للحافظ ابن حجر.

فعن أنس بن مالك قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم- أما أنا فأنا أصلى الليل أبدًا. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»(١).

حول هذا الهدي النبوي:

قوله: «جاء ثلاثة رهط»: فالرهط من ثلاثة إلى عشرة، والنفر من ثلاثة إلى تسعة، وكل منهما اسم جمع لا واحد له من لفظه.

قوله: «يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم» **أي:** في السر.

قوله: «كأنهم تقالوها»: بتشديد اللام المضمومة **أي:** استقلوها، وأصل تقالوها تقاللوها **أي:** رأى كل منهم أنها قليلة.

قوله: «فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر الله له» والمعنى: أن من لم يعلم بحصول ذلك له يحتاج إلى المبالغة في العبادة، عسى أن يحصل، بخلاف من حصل له، لكن قد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن ذلك ليس بلازم، فأشار إلى هذا بأنه أشدهم خشية وذلك بالنسبة لمقام العبودية في جانب الربوبية.

قوله: «فقال أحدهم: أما أنا فأنا أصلى الليل أبدًا»: هو قيد لليل لا لأصلى.

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري [٥٠٦٣]، ومسلم [١٤٠١]، والنسائي [٥٨]، والدارمي في «سننه» [٢١٦٩]، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٢٤١).

وقوله: «فلا أتزوج أبدًا»: أكد المصلى ومعتزل النساء بالتأبيد ولم يؤكد الصيام؛ لأنه لابد له من فطر الليالي وكذا أيام العيد.

ووقع في رواية مسلم: «فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على الفراش» وظاهره مما يؤكد زيادة عدد القائلين؛ لأن ترك أكل اللحم أخص من مداومة الصيام، واستغراق الليل بالصلاة أخص من ترك النوم على الفراش. ويمكن التوفيق بضروب من التجوز.

قوله: فجاء إليهم رسول الله ﷺ فقال: «**أنتم الذين قلتم**» فبلغ ذلك النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وقال: «**ما بال أقوام قالوا كذا؟**» ويجمع بأنه منع من ذلك عمومًا جهرًا مع عدم تعيينهم وخصوصًا فيما بينه وبينهم رفقًا بهم وسترًا لهم.

قوله: «أما والله»: بتخفيف الميم حرف تنبيه.

قوله: «إني لأخشاكم لله وأتقاكم له»: فيه إشارة إلى رد ما بنوا عليه أمرهم من أن المغفور له لا يحتاج إلى مزيد في العبادة بخلاف غيره، فأعلمهم أنه مع كونه لا يبالغ في التشديد في العبادة أخشى لله وأتقى من الذين يشددون وإنما كان كذلك؛ لأن المشدد لا يأمن من الملل بخلاف المقتصد فإنه أمكن لاستمراره وخير العمل ما داوم عليه صاحبه.

قوله: «لكني»: استدراك من شيء محذوف دل عليه السياق أي أنا وأنتم بالنسبة إلى العبودية سواء، لكن أنا أعمل كذا.

قوله: «**فمن رغب عن سنتى فليس مني**» المراد بالسنة: الطريقة لا التي تقابل الفرض، والرغبة عن الشيء: الإعراض عنه إلى غيره، والمراد: من ترك طريقتى وأخذ بطريقة غيري فليس مني.

ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تَعَالَىٰ وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه، وطريقة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحنيفية السمحة فيفطر ليتقوى على الصوم وينام ليتقوى على القيام ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل.

وقوله: «فليس مني» **أي:** على طريقتي ولا يلزم أن يخرج عن الملة وإن كان إعراضًا وتنطعًا يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله فمعنى: «فليس مني» ليس على ملتي؛ لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر.

ما يستفاد من الحديث:

١- في الحديث دلالة على فضل النكاح والترغيب فيه.

٢- وفيه تتبع أحوال الأكابر للتأسي بأفعالهم وأنه إذا تعذرت معرفته من الرجال جاز استكشافه من النساء.

٣- إن من عزم على عمل بر واحتاج إلى إظهاره حيث يأمن الرياء لم يكن ذلك ممنوعًا.

٤- وفيه تقديم الحمد والثناء على الله عند إلقاء مسائل العلم وبيان الأحكام للمكلفين وإزالة الشبهة عن المجتهدين.

٥- إن المباحات قد تنقلب بالقصد إلى الكراهة والاستحباب.

٦- فيه الرد على من منع استعمال الحلال من الأطعمة والملابس وآثر غليظ الثياب وخشن المأكل.

يقول سفيان بن عيينة: حدثنا ابن عجلان قال: قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حول قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النُّور: ٣٢]. إني لأعجب ممن يدع النكاح بعد سماعه لهذه الآية.



وقال أحمد: ليس العزوبة من أمر الإسلام في شيء، وقال: من دعاك إلى غير التزوج فقد دعاك إلى غير الإسلام.

وقال ابن عباس لرجل: تزوج فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء ولو لم يكن في الحث على الزواج والنهي عن العزوبة إلا قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرَّعْدِ: ٣٨]. لكفى وشفى.

فإن كان الذي منع الرجل من الزواج هو الفقر؛ فالله تَعَالَىٰ سيجعل الزواج يسرا إذا قارنه نية صالحة.

يقول قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال: ما رأيت كرجل لم يلتمس الغنى في الزواج وقد وعده الله به، فقال: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النُّورِ: ٣٢].

وفي الحديث: «**ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب يريد الأداء، والناكح يريد العفاف**»(١).

وأما إن كان الذي يمنع من الزواج هو دعوى الزهد في الدنيا، فالزهد الحقيقي باتباع شرع رسول الله وليس هناك أزهد منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والله يقول: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القَصَصِ: ٧٧].

وبالزواج يستكمل كل من الزوجين خصائصه، وبخاصة استكمال الرجل رجولته لمواجهة الحياة وتحمل المسؤولية. وبالزواج تنشأ علاقة بين الزوجين مبنية على المودة

---

(١) حسن: رواه الترمذي [١٦٥٥] قال أبو عيسى: حسن، والنسائي [٣٢١٨]، وأحمد في «مسند» (٢/ ٢٥١)، وابن ماجه [٢٥١٨]، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٣٠٥٠)، «والمشكاة» [٣٠٨٩].



والرحمة، والعطف والتعاون، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

والسكن إلى المرأة يشمل سكن النفس وسكن الجسم والمودة والرحمة من أجمل المشاعر التي خلقها الله فإذا وجد ذلك كله مع الشعور بالحل والهداية إلى الفطرة ومرضاة الله سبحانه وتعالى كملت هذه المتعة ولم ينقصها شيء.

وبالزواج تمتد الحياة موصولة بالأسر الأخرى من القرابات والأصهار، مما يكون له بالغ الأثر في التناصر والترابط وتبادل المنافع. إلى آخر ما هنالك من المصالح التي تكثر بكثرة الزواج، وتقل بقلته، وتفقد بفقده.



أهداف الزواج الإسلامي

الزواج في الإسلام فطرة إنسانية، والزواج الإسلامي ليس غاية جنسية بين الزوجين، وإن كان الإسلام قد أباحها، وجعل عليها الثواب لمن قضاها في الحلال، كما جعل عليها العقاب لمن قضاها في الحرام، وإنما الزواج له أهداف أسمى من مجرد هذه العملية نذكر منها:

١- تكثير عدد المسلمين بما تطيب به نفس رسول الله ﷺ يوم القيامة:

فعن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهيًا شديدًا، ويقول: «**تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة**»(١).

وعن معقل بن يسار قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أحب امرأة ذات حسن وجمال وإنها لا تلد أفأتزوجها؟ قال: «**لا**» ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال: «**تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم**»(٢).

٢- المحافظة على الأنساب، وحماية المجتمع من الأمراض والانحلال الخلقي:

حث الإسلام على الزواج للحفاظ على الأنساب من الاختلاط من جراء الزنا، فبالزواج الذي شرعه الله يفتخر الأبناء بانتسابهم إلى آبائهم، وبهذا الزواج يسلم المجتمع من الأمراض الخطيرة التي توهن الجسم، وتنشر الوباء وهي الأمراض التي تنتشر بين أبناء المجتمع، نتيجة الزنا والاتصال المحرم. وبهذا الزواج يسلم المجتمع من الانحلال الخلقي، فإن غريزة ميل كل جنس للآخر، حين تنتظم في سلك الإسلام بالزواج الشرعي، يقوى المجتمع ويتحلى بأفضل الأخلاق.

---

(١) حسن: رواه أحمد (٤/ ٢٥٢)، وحسنه الشيخ الألباني في «آداب الزفاف» برقم [٦١].

(٢) صحيح: رواه أبو داود [٢٠٥٢]، والنسائي [٣٢٤٠]، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح سنن أبي داود [١٧٨٩]، وانظر: «إرواء العليل» [١٧٨٤].





٣- السكن الروحي والنفسي:

فبالزواج تنمو روح المحبة والمودة بين الزوجين، فالرجل يكد في عمله نهارًا، فإذا فرغ من عمله وعاد لمنزله واجتمع بأهله وأولاده، ذهب عنه تعب اليوم، وفي هذا يقول الحق تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الرُّومِ: ٢١].

٤- التعفف والتقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ:

ليست العملية الجنسية بين الرجل والمرأة عملية للإمتاع أو لإنجاب الأولاد فقط، ولكنها قربة إلى الله عَزَّوَجَلَّ يثاب عليها المرء.

فعن أبي ذر قال: قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وفي بضع أحدكم له صدقة**» قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «**أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟**».

قالوا: بلى، قال: «فكذلك، لو وضعها في الحلال كان له أجر»(١).

٥- التقديم للنفس عند الممات:

إن في إنجاب الذرية الصالحة استمرارًا لعمل العبد بعد مماته.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»(٢).

لذا فالذرية الصالحة هي الادخار الحقيقي للإنسان في الدنيا والآخرة.



---

(١) صحيح: رواه مسلم [٢٣٧٦]، أحمد (٢/ ٢٢٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم [٤٣١٠]، أبو داود [٢٨٨٢].








الزواج الإسلامي

أولادنا هم نور عيوننا، وعطر حياتنا، ودقات قلوبنا، وهم الذكرى الممتدة لنا في الحياة بعد موتنا، نجوع ليشبعوا، ونتعب ليستريحوا، ونسهر ليناموا، ونمرض ليصحوا، ونتعرى ليلبسوا.

ولما كان الأولاد بهذه الأهمية جاء الإسلام بتشريعه السامي، فوضع أمام كل من الخاطب والمخطوبة قواعد وأحكامًا، إن سارا عليها، واهتديا بهديها نتج عنها زواجًا سعيدًا، وكانت الأسرة المسلمة التي تثرى المجتمع بالبنين والبنات؛ ليكونوا عدة الغد في الدفاع عن الإسلام، وتكوين المجتمع الإسلامي.

ومن هذه القواعد:

١- اختيار المرأة الصالحة ذات الدين:

وهنا يرشد رسول الله ﷺ من يريد الزواج بأن يظفر بذات الدين؛ لتقوم بواجبها الأكمل في أداء حق الزوج، وأداء حق الأولاد، وأداء حق البيت على النحو الذي أمر به الإسلام.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**»(١).

ونقصد بالدين الفهم الحقيقي للإسلام، والتطبيق العملي السلوكي لكل فضائله السامية، وآدابه الرفيعة، ونقصد كذلك الالتزام الكامل بمنهج الشريعة، ومبادئها الخالدة.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**كلكم راع فمسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ، وهو مسئول عنهم، والرجل راعٍ**

(١) صحيح: رواه البخاري [٥٠٩٠]، مسلم [٣٧٠٨].



على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم..»[(١)].

إن الإسلام دين أسرة، ويقرر رسول الله ﷺ مسئولية المؤمن في أسرته وواجبه في بيته، الذي هو أساس المجتمع المسلم، وإن مما يساعد الأب المؤمن على تربية طفله، ورعايته: الزوجة الصالحة، التي تتفهم دورها، وتقوم به على أكمل وجه وهي الركن الرئيسي في هذه العملية، فالأب وحده لا يكفي، لابد من أب وأم ليقوما بالتربية معًا، فعبثًا يحاول الرجل أن يربي أولاده بمفرده، فلابد من مشاركة النساء في التربية، فهن الحارسات على النشء.

لذا فإن خير ما تنكح عليه المرأة دينها، وصلاحها وتقواها ومثل هذه تقر بها العين، وتؤتمن على نفسها، ومال زوجها، وتربية أولادها؛ كي تغذيهم بالإيمان مع الطعام، وترضعهم أحسن المبادئ مع اللبن، وتزرع فيهم حب الله عَزَّوَجَلَّ وحب رسوله ﷺ، وتغرس فيهم حب الإسلام، فالمرء يشيب على ما شب عليه، وإن صفات الوالدين تنحدر إلى الأولاد.

ومن صلاح المرأة وتقواها: حبها لزوجها وأولادها، ومن أدلة حسن تربيتها من والديها، طاعتها لزوجها واحترامه، والتأدب معه، والتلطف إليه، وهذا كله مما يساعد على تربية الأطفال، وخلق بيت هادئ ثابت لا تهزه المشاكل اليومية فينشأ الصغار على السكينة والهدوء والوقار.

٢- اختيار ذوات الشرف والأصل:

كما حث الإسلام على زواج ذات الدين، فقد حث على أن تكون الزوجة من أسرة عريقة عرفت بالصلاح والخلق الحسن، وأصالة الشرف.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم [١٨٢٩]، والترمذي [١٧٠٥]، أحمد (٣/ ٥).



لهذا حث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كل راغب في الزواج، أن يكون اختياره على أساس الأصالة والشرف والصلاح.

فعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء**»[١].

فهذه الأحاديث بتعدد طرقها ترشد راغبي الزواج إلى أن يختاروا زوجات ترعرعن ونبتن في بيئة صالحة عريقة عرفت بالشرف.

٣- الاغتراب في الزواج: ومن هذه القواعد ما أثبت صحته العلم في أيامنا هذه ألا وهو تفضيل الزواج من نساء أجنبيات على النساء ذوات النسب والقرابة، حرصًا على إنجاب أطفال أصحاء، وضمانًا لسلامة هؤلاء الأطفال من الأمراض الوراثية في العائلة، أو إنجاب أطفالٍ ضعافٍ، ذوى عاهات.

وقد ثبت عن عمر بن الخطاب أنه قال لآل السائب حين رأى أولادهم ضعافًا: «قد أضويتم فانكحوا في النوابغ».

النوابغ: الغرائب.

ضاويًا: نحيفًا ضعيف الجسم.

وقد أثبت العلم الحديث صحة مقولة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بأن الزواج بالأقارب يجعل النسل ضعيفًا، ويورث الأولاد صفات خلقية ذميمة، وعادات قبيحة.

٤- تفضيل الأبكار:

ومن هذه القواعد تفضيل زواج البكر على الثيب؛ لكون البكر مجبولة على الأنس

---

(١) حسن: رواه ابن ماجه [٢٠٤٤]، الدار قطني في «سننه» [٣٨٣٤]، وحسنه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه [١٩٦٨]، وانظر: «الصحيحة» [١٠٦٧].



والألفة بأول زوج تلتقي به وتتعرف عليه، بعكس المرأة الثيّب فقد تقارن بين الزوجين وقد تكون هذه المقارنة ليست في صالح الزوج الثاني فتنشأ الخلافات وتنعدم الألفة والمحبة.

وقد ألمح رسول الله ﷺ عن بعض الحكم في الزواج بالأبكار فقال ﷺ: «**عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهًا، وأنتق أرحامًا، وأقل خِبًّا، وأرضى باليسير**»[(١)].

أعذب أفواهًا: أطيب كلامًا.

أنتق الأرحام: كثيرات الحمل والولادة.

أقل خبًا: أقل مكرًا وخديعة.

٥- الزواج بالرجل الصالح:

كما حث رسول الله ﷺ على الزواج بذات الدين، فقد حث أولياء البنت بأن يزوجوا كريمتهم من رجل صالح ذي خلق ودين.

فعن أبي حاتم المزنى أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد كبير**»[(٢)].

وأي فتنة أعظم على الدين والتربية من زواج فتاة مؤمنة بشاب منحل لا يراقب فيها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا يقيم للشرف والغيرة والعرض وزنًا ولا قيمة؟.

---

(١) **حسن:** رواه ابن ماجه [١٨٦١] الطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٤١)، وحسنه الشيخ الألباني في «الصحيحة» برقم [٦٢٣] وأنتق أرحامًا؛ **أي:** أكثر أولادًا، يقال للمرأة الكثيرة الولد: ناتق؛ لأنها ترمى بالأولاد نتقًا، والنتق الرمى.

(٢) **حسن صحيح:** رواه الترمذي [١٠٨٠]، البيهقي في «السنن» (٧/ ٨٢)، وحسنه الشيخ الألباني في «المشكاة» برقم [٢٥٧٩]، وانظر: «الصحيحة» [١٠٢٢].

ومما سبق يتضح أن الاختيار على أساس الدين والأخلاق من أهم ما يحقق للزوجين سعادتهما الكاملة، ولأولادهم تربيتهم الإسلامية.

وإذا تم الاختيار على الأسس والقواعد السابقة فقد تم وضع اللبنة الأولى لعش إسلامي هادئ، يشع بنور الإيمان.



آداب ليلة الزفاف

إن هـذه الليلـة – ليلة الزفاف – هي الليلة الأولى مـن عمر هذا الزواج، لذا وجب أن تكون حفلة الزفاف إيمانية، لا يرتكب فيها معصية ولا إثم، إنما هي حفلة لقاء للأحبة من الأهل والأصحاب، والفرح معًا جميعًا بتأسيس هذه الأسرة المسلمة الجديدة، على أن تكون في حدود الشرع الحنيف.

وكما وضع الإسلام أسسًا لاختيار الزوج والزوجة، فلم يترك مثل هذه الليلة دون وضـع قواعد تنظمها، وتضمن أن تتم هذه الليلة في حدود الشرع والدين وبما يرضى الله تَعَالَى.

١- الأخذ بناصية الزوجة والدعاء:

إذا دخـلا مخـدع الزوجيـة يسـتحب أن يأخـذ بناصيتهـا، ويدعـو بدعـاء النبـي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فعـن عمـرو بن شـعيب عـن أبيه عن جـده رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عـن النبـي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إذا تـزوج أحدكـم امـرأة أو اشـترى خادمًا فليقـل: اللهم إني أسـالك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها، وشر ما جبلتها عليه»**[(١)].

في رواية: «ثم ليأخذ بناصيتها، وليدع بالبركة في المرأة والخادم».

٢- صلاة ركعتين شكرًا لله:

ثـم بعـد ذلـك يسـتحب للزوجـين أن يصليـا ركعتـين شـكرًا لله عَزَّوَجَلَّ أن جمع بينهما.

(١) حسـن: رواه أبـو داود [٢١٦٢]، ابـن ماجـه [١٩٩٣]، وحسـنه الشـيخ الألبـاني في «صحيح سـنن أبي داود» [٢١٦٠].





٣- الدعاء عند الجماع:

إن العلاقة بين الزوجين ليست جنسية محضة، بل علاقة تستمد نورها وقوتها من دعاء لله أن يحفظ وليدهما من الشيطان.

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك أو قضى ولد لم يضره شيطان أبدًا**»(١).

٤- النية الصادقة في الولد الصالح:

إذا كان الاستفتاح باسم الله، والتعوذ من الشيطان مأمورًا به في هذه اللحظات، فلابد أيضًا من النية الصادقة عند الجماع أن ينجبا الولد الصالح.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**قال سليمان بن داود** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: **لأطوفن الليلة على مائة امرأة، أو تسع وتسعين، كلهن يأتي بفارس؛ يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل؛ والذي نفس محمد بيده! لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله؛ فرسانًا أجمعون**»(٢).

قال ابن حجر: أي ينوي عند المجامعة حصول الولد؛ ليجاهد في سبيل الله، فيحصل له بذلك أجر، وإن لم يقع له ذلك(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [١٤١]، مسلم [٣٦٠٦]، أبو داود [٢١٦٣].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٢٨١٩]، مسلم [٤٣٧٥].

(٣) «فتح الباري» (٦/ ٤٢) للحافظ ابن حجر.






٥- إخلاص الدعاء:

فإذا كانت النية الصادقة كان على الزوجين أن يخلصا الدعاء لله عَزَّوَجَلَّ أن يرزقهما الذرية الصالحة، فالدعاء بطلب الذرية الصالحة من سنن المرسلين.

قال الله تَعَالَىٰ على لسان سيدنا إبراهيم: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠].

﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

وعلى لسان زكريا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران: ٣٨].

ويقول تَعَالَىٰ في صفات عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

٧- صلاح الوالدين وأثره على الأبناء:

قال تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا﴾ [الكهف: ٨٢].

قال القرطبي: ففيه دليل على أن الله تَعَالَىٰ يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده، وإن بعدوا عنه، وقد روى أن الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته، وعلى هذا يدل قوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦][(١)].



(١) «تفسير القرطبي» (١١/ ٣٨).



مواصفات البيت المسلم

ومن الواجب تهيئة البيت المسلم؛ لاستقبال رحمات الله عَزَّوَجَلَّ ومدده انتظارًا للمولود، ولا يكون ذلك إلا بأمور:

١- إحياء البيت بذكر الله:

فعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مثل البيت الذي يُذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت**» رواه مسلم[(١)].

٢- إعمار البيت بتلاوة القرآن:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرآ فيه سورة البقرة**» رواه مسلم[(٢)].

وقد كان أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: « إن البيت ليتسع على أهله، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويكثر خيره - أن يقرأ فيه القرآن، وإن البيت ليضيق على أهله، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين، ويقل خيره - ألا يقرأ فيه القرآن» رواه الدارمي.

٣- عدم تعليق الصور:

وذلك للنهي الشديد عن ذلك من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحتى تدخل الملائكة البيت؛ فإن بيتًا لا تدخله الملائكة فهو مرتع للشياطين.

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن البيت الذي فيه صور لا تدخله الملائكة**»[(٣)] متفق عليه.

---

(١) صحيح: رواه مسلم [١٨٥٩].
(٢) صحيح: رواه مسلم [١٨٦٠]، أبو داود [٢٠٤٤].
(٣) صحيح: رواه البخاري [٢١٠٥]، مسلم [٥٦٥٥].



٤- تطهير البيت من الكلاب:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا تصاوير**»(١) رواه البخاري.

٥- طرد الشياطين من المنزل وذلك بإلقاء السلام:

عن جابر أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إذا دخل الرجل منزله فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا ذكر اسم الله عند دخوله ولم يذكره عند طعامه يقول: أدركتم العشاء ولا مبيت لكم، وإذا لم يذكر اسم الله عند دخوله قال: أدركتم المبيت والعشاء**»(٢) رواه مسلم.

٦- إعمار البيت بصلاة السنن فيه:

ثبت أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن يصلي السنن الرواتب إلا في حجرته.

٧- التقليل من زينة البيت:

روى البخاري أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتى بيت فاطمة فلم يدخل عليها، وجاء علي فذكرت له ذلك، فذكره للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إني رأيت على بابها سترًا موشيًا**» فقال: «**ما لي وللدنيا**» فأتاها علي، فذكر ذلك لها، فقالت - أي فاطمة -: ليأمرني فيه بما شاء. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ترسل به إلى فلان؛ أهل بيت بهم حاجة**»(٣).

موشيًا: مزخرفًا منقوشًا.



---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٣٢٢٥]، مسلم [٥٦٣٦].
(٢) **صحيح**: رواه مسلم [٥٣٨١].
(٣) **صحيح**: رواه البخاري [٢٦١٣]، أبو داود [٤١٥١].







صفات المربي الأساسية

١- الإخلاص:

وهو من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المربى حتى يخرج عمله على أتم وجه وأكمل صورة وأقوى بناء.

وفي كثير من آيات القرآن توجيه إلى الإخلاص في العمل وإتقانه وربطه بأهم رابطة بين العبد وربه وهي العبادة.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

وقال أيضًا: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠]

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى..**»(١).

وعن أبي أمامة الباهلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله** عز وجل **لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا، وابتغى به وجهه**»(٢).

٢- التقوى:

والتقوى كما عرفها الإمام على رضي الله عنه هي: الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

لهذا كان الحض على التقوى والأمر بها في كثير من آيات الله سبحانه:

---

(١) صحيح: رواه البخاري [١]، أبو داود [٢٢٠٣].

(٢) صحيح: رواه النسائي [٣١٥٣]، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» برقم: [٢٧٩٦].



قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣].

وفي كثير من أحاديث الرسول ﷺ أمر بالتحلي بالتقوى:

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يا رسول الله! من أكرم الناس؟ قال: «**أتقاهم**»(١).

وروي مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون؟ فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»(٢).

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، قال: «**تقوى الله، وحسن الخلق..**»(٣).

وروى أحمد والحاكم والترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: قال: «**اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**»(٤).

(١) صحيح: رواه البخاري [٣٣٥٣]، مسلم [٦١١١].
(٢) صحيح: رواه مسلم [٧١٢٤].
(٣) صحيح: رواه الترمذي [٢١٣٥]، ابن ماجه [٤٣٨٧]، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم [١٤٥٣].
(٤) حسن: رواه الترمذي [٢١١٥]، وأحمد (٥/ ٢٨٨)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم [٩٦].






٣- العلم:

والآيات والأحاديث التي تأمر المسلمين بالعلم وتحضهم عليه وتسوقهم إليه أكثر من أن تحصى.

من هذه الآيات:

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

في الحديث النبوي الشريف كلمات نورانية نبوية تأمر بالعلم والسعي إليه:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة**»[(١)].

٤- الحلم:

وهي صفة حمدها الله عز وجل في كتابه، ومدحها نبيه صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف. ومن أجل هذا حض الإسلام على الحلم ورغب فيه في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .. ليعلم الناس - وبالأخص المربين والدعاة - أن الحلم هو من أعظم الفضائل النفسية والخلقية التي تجعل الإنسان في قمة الأدب، وفي ذروة الكمال، وفي أعلى مراتب الأخلاق.

من هذه الآيات:

قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]

---

(١) صحيح: رواه مسلم [٧٠٢٨]، الترمذي [٢٨٥٨].





قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

قال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

قال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]

وفي الأحاديث النبوية ما يدعو إلى الحلم والأناة والتؤدة في شتى الأمور:

قال عليه الصلاة والسلام لأشج عبد القيس: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**»(١).

٥- **الشعور بالمسؤولية:** لهذا كله نجد الإسلام حمل الآباء والأمهات والمربين جميعًا مسؤولية التربية في أبعد حدودها، وفي أوسع مراميها.

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

قال تعالى: ﴿وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٣].

قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته**»(٢).

(١) صحيح: رواه مسلم [١٢٦]، الترمذي [٢١٤٣].

(٢) صحيح: رواه البخاري [٨٩٣]، مسلم [٤٨٢٨].





أسس التربية الإسلامية للمولود إلى الحولين

١- الطلق والولادة:

عندما يحين الوقت الذي حدده رب العزة جَلَّ وَعَلَا لخروج الجنين من بطن أمه، تشعر الأم بـآلام الطلـق، وإن للطلق آلامًا شـديدة، ومتاعـب عظيمة، ولحظة خـروج المولود للحياة من اللحظات الحرجة لكلا الزوجين وقد صور القرآن الكريم حالة السيدة مريم في هذه اللحظات فقال تَعَالَى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مَرْيَمَ: ٢٢ - ٢٣].

٢- أدعية عسر الولادة:

ومـن بركة هذا الدين الحنيف أنه لم يترك شـيئًا فيه سـعادة للبشريـة إلا وقد أخبرنا به، وهنا ترشـدنا الأحاديث إلى آيات لقراءتها عند الطلق وإن كان بعض هذه الأحاديث ضعيفًـا إلا أن هنـاك قاعـدة شرعية عنـد المحدثين وهـي: أنه يجوز العمـل بالضعيف في فضائل الأعمال. وقد استعملت هذه الآيات والأدعية قديمًا وحديثًا فكان لها الأثر الفعال حتـى في الولادات المتعسرة فكان فضل الله فيها عظيمًا بمجرد قراءة الآيات أو نضح الماء المقروء عليه بطن المتعسرة فكانت تقذف بالمولود بأمر الله سريعًا.

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا عسر على المرأة ولدها أخذ إناء لطيفًا يكتب فيه**: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأَحْقَافِ: ٣٥].

و﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النَّازِعَاتِ: ٤٦].

و﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١]. ثم يغسل ويسقى المرأة منه، وينضح على بطنها وفرجها»، رواه ابن السني.

ويقول ابن القيم في كتابه «الطب النبوي».

كتاب لعسر الولادة:

قال الخلال: حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: رأيت أبي يكتب للمرأة إذا عَسُرَ عليها ولادتها في جام أبيض، أو شيء نظيف، يكتب حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لا إله الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين»، ثم يكتب: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. إلى آخر الآية.

و﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ [النازعات: ٤٦].

قال ابن القيم: وكل ما تقدم من الرقى، فإن كتابته نافعة، ورخص جماعة من السلف في كتابة بعض القرآن وشربه، وجعل ذلك من الشفاء الذي جعل الله فيه.

ثم قال: كتاب آخر لذلك يكتب في إناء نظيف: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ [الانشقاق: ١ - ٤]. وتشرب منه الحامل، ويرش على بطنها[(١)].

وفي هذه الساعات العصيبة يجب على جميع الحضور التوجه إلى الله عَزَّوَجَلَّ بالدعاء بإخلاص فهو القادر على تيسير هذه العملية، وبقدر الإخلاص في الدعاء من الزوجة وزوجها ومن حولها فسيأتي فرج الله عَزَّوَجَلَّ وتضع الأم مولودها.

---

(١) «الطب النبوي» لابن القيم ص: [٢٨٩].







حقوق المولود

إذا يسر الله وخرج المولود صارخًا إلى الحياة، أصبح له على والديه حقوق أرشد إليها الإسلام نذكر منها:

١- إخراج زكاة الفطر:

حتى لو ولد فجر يوم الفطر، فيجب على ولي هذا المولود إخراج زكاة الفطر عنه، وهي صاع من تمر أو شعير.

فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «فرض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زكاة الفطر صاعًا من تمر، أو صاعًا من شعير على كل عبد وحر؛ صغير أو كبير»[(١)] رواه البخاري.

٢- استحقاق الميراث:

لو مات إنسان ووارثه حمل، يوقف له الميراث فإن خرج حيًا كان له، وإن خرج ميتًا فلا يورث منه، بل لسائر ورثة الأب، فإن خرج حيًا، ثم مات بعد أن وجدت فيه أمارة الحياة من عطاس؛ أو تنفس؛ أو حركة دالة على الحياة يورث منه.

٣- البشارة والتهنئة بالمولود:

الأولاد زينة الحياة الدنيا، وبهجة النفوس، تتلهف النفوس لقدومهم، وتنشرح القلوب برؤيتهم، ويستبشر بهم المؤمنون.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصَّافَّات: ١٠١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الذَّارِيَات: ٢٨].

ولما كانت البشارة تسر الإنسان وتفرحه، استحب للمسلم أن يبادر إلى مسرة أخيه وإعلامه بما يفرحه.

---

(١) صحيح: رواه البخاري [١٥٠٣].





يقـول ابـن القيم: ولما ولد النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بشرت به ثويبـة أبا لهب وكان مولاها، قالـت: قـد ولد الليلة لعبـد الله ابن، فأعتقها أبـو لهب سرورًا به، فلم يضـع الله ذلك له، وسقاه بعد موته من النقرة التي في أصل إبهامه(١).

البشـارة اسـتحب له تهنئته، والفرق بينهما: أن البشـارة إعلام له بما يسره، والتهنئة دعـاء له بالخير فيـه بعد أن علم به، وهذه البشـارة والتهنئة ينبغي أن يشـملا كل مولود، سواء أكان ذكرًا أم أنثى دون تفريق.

يقول الأسـتاذ عبد الله ناصح: وهذه البشـارة والتهنئة ينبغي أن تشمل كل مولود، وسـواء أكان ذكـرًا أم أنثى دون تفريق، فما أحرى المسـلمين أن يطبقـوا في مجتمعهم هذه السنة الكريمة، لكي تقوي روابطهم، وتتعمق على مدى الأيام أواصرهم، وتخيم عرائش الأنس والمحبة على بيوتهم وأسرهم، وما أجدر أن يسـيروا في الطريق الموصل إلى تآلفهم ووحدتهم، حتى يكونوا دائمًا عباد الله إخوانا، وحتى تكون وحدتهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا. اهـ(٢).

ويستحب أن يقال لمن ولد له مولود: «بورك في الموهوب، وشكرت الواهب، وبلغ أشده، ورزقت بره»(٣).

وهو دعاء بالبركة في المولود، وشكر لله الواهب للنعم، وتضرع لله عَزَّوَجَلَّ بأن يكون المولود من البارين بآبائهم.

---

(١) «تحفة المودود» ص: (٣٣، ٣٤).

(٢) «تربية الأولاد» (١/ ٥٩).

(٣) «تحفة المودود» ص: [٣٤].

٤- استحباب التأذين في أذنه اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى:

فعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ أنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ أَذَّن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة»[(١)].

وسر التأذين كما يقول ابن القيم: أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به وإن لم يشعر مع ما في ذلك من فائدة أخرى، وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان، وهو كان يرصده حتى يولد فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها، فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به.

وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان، كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها[(٢)].

٥- استحباب تحنيكه:

روى البخاري في صحيحه عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «ولد لي غلام، فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم، فحنكه بتمرة؛ ودعا له بالبركة، ودفعه إليَّ»[(٣)].

---

(١) حسن: رواه أبو داود [٥١٠٧]، الترمذي [١٥٩٦]، حسنه الألباني في «الإرواء» ح: [١١٧٣].

(٢) «تحفة المودود» ص: (٣٦، ٣٧).

(٣) صحيح: رواه البخاري [٥٤٦٧]، ومسلم [٥٧٣٩].

وروى مسلم في صحيحه عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يؤتي إليه بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم»[(١)].

التحنيك: أن يمضغ التمر، أو نحوه، ثم يدلك به حنك الصغير، وذلك بوضع جزء من الممضوغ على الإصبع، وإدخال الإصبع في فم المولود ثم تحريكه يمينًا وشمالًا بحركة لطيفة.

ويستحب أن يكون المحنك من الصالحين، وممن يتبرك به، رجلًا كان أو امرأة، فإن لم يكن حاضرًا عند المولود حمل إليه.

والتحنيك من سنة النبي ومعجزاته أيضًا فقد أثبت الطب الحديث أن كل الأطفال حديثى الولادة معرضين للموت بحدوث أحد أمرين:

١- إذا نقص السكر في الدم.

٢- إذا انخفضت درجة حرارة الجسم.

والتمر فيه من المكونات ما يشبع المولود ويحافظ على كمية السكر الموجودة بدمه وبالتالي يحافظ على درجة حرارته.

٦- تسمية المولود:

إذا ولد المولود فإن من أول الإكرام له، والبر به، أن يسميه والده باسم حسن، فإن للاسم الحسن موقعًا في النفوس مع أول سماعه.

ويجوز تسمية المولود يوم ميلاده، أو التأخير إلى يوم العقيقة وهو السابع.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم [٦٨٨].



فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم**»(١).

وعن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كل غلام رهين بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويسمى فيه، ويحلق رأسه**»(٢).

وعلى هذا فيجوز التسمية من اليوم الأول وحتى السابع، ويجب على الوالدين اختيار الاسم المناسب للشرع، الحسن الجميل عملًا بما أرشد إليه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد حثنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تسمية أولادنا بأسماء الأنبياء.

فعن أبي وهب الجشمي قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله** تَعَالَى **عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرة**»(٣).

ويسن عدم تسمية المولود اسمًا فيه يمن أو تفاؤل؛ حتى لا يحصل كدر عند مناداتهم وهم غائبون بلفظ: لا.

فعن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تسمين غلامك يسارًا ولا رباحًا ولا نجيحًا ولا أفلح، فإنك تقول: أثَمَّ هو؟ فلا يكون، فيقول: لا**»(٤).

وتحرم التسمية بكل اسم معبد لغير الله: كعبد العزى، وعبد هبل، وعبد السيد، وعبد عمرو، وعبد الكعبة.

---

(١) صحيح: رواه مسلم [٦١٦٧].

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) صحيح: رواه أبو داود [٤٩٥٢]، والنسائي [٣٥٨٠]، وصححه الشيخ الألباني في «المشكاة» برقم: [٤٨٧٢]، وقال صحيح دون قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تسموا بأسماء الأنبياء**».

(٤) صحيح: رواه مسلم [٥٧٢٤]، أبو داود [٤٩٦٠].



كما تحرم التسمية باسم ملك الملوك، وسلطان السلاطين وشاهنشاه.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أخنع الأسماء عند الله، رجل تسمى بملك الأملاك**»(١).

٧- العقيقة وأحكامها:

والعقيقة معناها الشرعي: ذبح الشاة عن المولود يوم السابع من ولادته.

حكمها: هي سنة مؤكدة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهناك من أوجبها على المولود، ولكن أجمع أحمد والشافعي ومالك على أنها سنة.

دليلها ومشروعيتها: روى أصحاب السنن عن سمرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كل غلام رهين بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويسمى فيه، ويحلق رأسه**»(٢).

عن سلمان بن عمار الضبى قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دمًا، وأميطوا عنه الأذى**»(٣).

وقتها: وقت استحبابها هو: اليوم السابع للمولود.

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «عق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الحسن والحسين يوم السابع، وسماهما، وأمر أن يماط عن رؤوسهما الأذى»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٦٢٠٦]، وأبو داود [٤٩٦٠].

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود [٢٨٣٧]، أحمد (٥/ ٧)، والترمذي [١٥٢٢]. وصححه الشيخ الألباني في «صحيح سنن أبي داود» [٨٢٣٧].

(٣) **صحيح**: رواه البخاري تعليقًا جارمًا [٥٤٧]، والنسائي [١٦٤].

(٤) **صحيح**: رواه ابن حبان: [٥٢٨٧]، الحاكم (٤/ ٢٣٧)، البيهقي في «السنن» (٩/ ٩٩، ٣٠٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» [٢٣٥٤].

ولحديث سمرة «... تذبح عنه يوم سابعه»[(١)].

فإن لم يكن في سابعه جاز لوليه تأخيرها في أربعة عشر، فإن لم يفعل ففي الواحد والعشرين وهذا هو رأى الإمام أحمد فإن لم يعق عنه وليه يستحب أن يعق عن نفسه كبيرًا.

مقدارها: يسن أن يعق عن الغلام بشاتين وعن الأنثى بشاة.

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عن الغلام شاتان متكافئتان وعن الجارية شاة**»[(٢)].

وعن أم كرز: أنها سألت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن العقيقة، فقال: «**عن الغلام شاتان وعن الأنثى واحدة، ولا يضركم ذكرانًا كن أو إناثًا**»[(٣)].

والأفضل طبخ العقيقة دون إخراج لحمها نيئًا، ويستحب ألا تكسر عظامها، بل يطبخ الأجزاء تفاؤلًا لسلامة أجزاء المولود، كما يستحب أن تعطى القابلة «المولِّدة» منها لفعله ذلك.

الحكمة منها:

١- إظهار الفرح والسرور بخروج المولود الجديد.

٢- قربان يتقرب به المولود إلى الله تَعَالَى في أول لحظة ميلاده.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٣١)، والترمذي [١٥١٣]، وابن ماجه [٣١٦٣]، وصححه الشيخ الألباني [٢٨٣٤].

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود [٢٨٣٥]، والترمذي [١٥١٦]، والنسائي [١٦٥]، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح سنن أبي داود» [٢٨٣٥].



٣- فك ارتهان المولود فإنه مرتهن بعقيقته، قال الإمام أحمد: مرتهن عن الشفاعة لوالديه، أي أن الوالدين محرومان من شفاعة ولدهما الذي لم يعقا عنه.

٨- حلق رأس المولود والتصدق بزنة شعره فضة:

من السنة أن يحلق رأس المولود، ويوزن شعره بفضة فيتصدق بها.

فعن سمرة قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كل غلام رهين بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه، ويسمى فيه، ويحلق رأسه**»[(١)].

ويجب على ولي المولود الحذر من حلق بعض الرأس وترك بعضها وهو يسمى القزع حيث قد نهى رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك.

فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «نهى رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن القزع»[(٢)].

والقزع أربعة أنواع:

أحدها- أن يحلق من الرأس مواضع من ههنا وههنا.

ثانيًا- أن يحلق وسطه ويترك جوانبه.

ثالثًا- أن يحلق جوانبه ويترك وسطه «وهو ما يطلق عليه في أيامنا كابوريا».

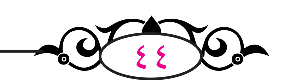
رابعًا- أن يحلق مقدمه ويترك مؤخره.

وحكمة نهيه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن القزع: أنه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حريص على أن يظهر المسلم في المجتمع بمظهر لائق في مظهره وهندامه، وحلق بعض الرأس وترك بعضه يتنافى مع وقار المسلم وجماله.

---

(١) **صحيح**: رواه النسائي [٤٢٣٧]، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح سنن أبي داود» [٢٨٣٧].
(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٥٩٢٠]، مسلم [٥٦٨١]، أبو داود [٤١٩٥].





٩- ختان المولود:

الختان من محاسن الشريعة التي شرعها الله سُبْحَانَهُ لعباده، وهو فطرة الله، هذا مع ما في الختان من طهارة ونظافة وتزيين وتحسين الخلقة، وتعديل الشهوة التي إذا أفرطت ألحقت الإنسان بالحيوانات، وإن عدمت بالكلية ألحقته بالجمادات، فالختان يعدلها؛ ولهذا فإن الرجال والنساء الغير مختونين لا يشبعون من الجماع.

وقد جعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الختان رأس خصال الفطرة، وإنما كانت هذه الخصال من الفطرة؛ لأن الفطرة هي الحنيفية ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذه الخصال أمر بها إبراهيم، وهي الكلمات التي ابتلاه ربه بهن فأتمهن.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط**»(١).

وأول من اختتن هو سيدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، اختتن وهو ابن ثمانين سنة.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ اختتن وهو ابن ثمانين سنة»(٢).

والختان وإن كان مذكورًا في جملة السنن، فإنه عند كثير من العلماء على الوجوب، وذلك أنه شعار الدين، وبه يعرف المسلم من الكافر، إذا وجد المختون بين جماعة قتلى غير مختونين، صلى عليه ودفن في مقابر المسلمين.

وختان البنت يندرج في الحكم بين الاستحباب والوجوب بين علماء الفقه، وختانها يكون بقطع ما يطلق عليه عرف الديك، وهو فوق مخرج البول، والسنة فيه ألا تقطع كلها بل جزء يسير منها.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٥٨٨٩]، مسلم [٦٢٠].
(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٣٣٥٦]، مسلم [٦٢٩٠].



حث رسول الله ﷺ الخاتنة على عدم الأخذ الكامل، وإنما شيئًا قليلًا وبين علة ذلك؛ فإنه أحظى للمرأة عند جماعها، فلا تمكث الوقت الطويل حتى تأتيها شهوتها في الجماع فيملها زوجها، أو لا يستطيع أن يشبعها، فيكون السبب في البحث عن غيره، وأحب للزوج حيث يستطيع إشباع رغبة زوجته بدون تعب أو ملل.

وهذا هو ديننا العظيم لم يترك فيه رسول الله ﷺ ما يصلح أمرًا من الأمور إلا وأمر به؛ فصلوات الله وسلامه عليه.

١٠- الرضاعة إلى الحولين:

لقد جمع الإسلام بين الرجل والمرأة بكلمة من الله، وحينما جمعهما وجعلهما في مستقر واحد وهو الأسرة، قسم مسئوليات تكوين هذه الأسرة واستقرارها بين الرجل والمرأة، فجعل الرجل المسئول الأول والأخير عن الإنفاق، وجعل على المرأة مسئولية إرضاع طفلها المولود ورعايته وحضانته.

فقال تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

فيجب أن يرضع ما أمكن من لبن أمه، فإن في إلقامه ثدي أمه عظيم النفع جدًا في دفع ما يؤذيه، فلبن الأم أوفق الألبان كلها لسائر الأطفال إن لم يكن به علة أو سبب يفسد اللبن، وليكن معلومًا أن في الإرضاع سلامة الأم وطفلها، ونفعًا له ولها، وحفظًا لصحتها وصحته.

وهذا ما أثبته العلم الحديث ثبت أن الرضاعة الطبيعية للطفل تقى أمه سرطان الثدي، وأن الرحم يعود إلى وضعه وحجمه الطبيعي بسرعة أثناء الرضاعة.



ويجب أن يكون رضاع المولود من غير أمه بعد وضعه لمدة يومين أو ثلاثة؛ وذلك لما في لبن الأم ذلك الوقت من الغلظة بخلاف لبن من كانت ترضع، فإن لم تجد من ترضعه فيكون إعطاء المولود في اليوم الأول شيئًا من ماء السكر أو ماء التمر المنقوع؛ وذلك ليسهل خروج فضلات المعدة.

التجشؤ: يعتاد الأطفال على ابتلاع كميات كبيرة من الهواء عند الرضاعة؛ ولذا فالتجشؤ ضروري لإخراج هذا الهواء.

والطريقة المثلى: هي حمله على صدرها بحيث تكون رأسه على كتفها ثم تربت برفق على ظهره حتى يخرج الهواء الزائد من معدته.

فإذا بلغ الطفل ثلاثة أشهر، أمكن لوالدته تطعيمه ببعض الأطعمة الخفيفة تدريجيًا، مع الالتزام الكامل بالرضاعة حولين كاملين؛ لما في ذلك من فائدة كبيرة للطفل ووالدته.

١١- تعليم الطفل اسم الله:

ومن الشهر الرابع يبدأ جميع من حول الطفل في تعليمه اسم الله، ويكون ذلك بلطف ورقة حتى لا يبغض الطفل هذا الاسم والعياذ الله، ويمكن للأم وهي ترضعه أن تذكر الله بنغمات جميلة محببة للنفس حتى يعتاد الطفل سماعها.

١٢- تلقين الطفل لا إله إلا الله:

فإذا ما كان وقت نطقهم فليلقنوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سُبْحَانَهُ وتوحيده، وأنه سُبْحَانَهُ فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا.



يقـول ابن القيم: فـإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا: «لا إله إلا الله محمد رسـول الله، وليكن أول ما يقرع مسـامعهم معرفة الله سُبْحَانَهُ وتوحيده، وإنه سُبْحَانَهُ فوق عرشـه ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا»[(١)].

١٣- حماية عقيدة الطفل من الشرك:

وذلـك بالبعد عن تعليـق التمائم أو التعاويذ تحقيقًا لعقيـدة التوحيد بأن الذي بيده النفع والضر هو الله.

فقـد نهى رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عـن تعليـق التمائم ، فقـال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من علق تميمة فلا أتم الله له، ومن علق ودعة فلا أودع الله له**»[(٢)].

١٤- تعويذ المولود بكلمات الله:

وهو من سـنن المرسـلين عوذ بها سـيدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ولديه، وكان رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعوذ بها الحسن والحسين.

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعوذ الحسـن والحسين بـ «**أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة**» ويقول: «**إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق**»[(٣)].



---

(١) «تحفة المودود» ص: [٢٦٤].

(٢) صحيح: رواه أحمد (٦/ ١٧٨)، والبيهقي في «السنن» (٩/ ٢٢٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» [٢٣٥٤].

(٣) صحيح: رواه البخاري [٣٣٧١]، أبو داود [٤٧٣٩].







الإسلام ومنهجه في الإصلاح

إن للإسـلام منهجًا متميزًا في إصلاح وتقويم الأولاد، ويعدُّ هذا المنهج من أفضل الطرق التربوية التقويمية، والتي لاقت قبولًا كبيرًا عند المسلمين وغير المسلمين.

ونتناول فيما يلي ذلك المنهج والذي يتفرع إلى محاور منهجية أساسية:

١- منهج الشحن العقائدي المعنوي:

ويكون ذلك من خلال: تعزيز العقيدة الإسلامية لدى الولد:

إن تعزيز العقيدة من أعظم الأسـس في استمرار المؤمن على مراقبة الله تَعَالَىٰ في كل شئون حياته، واستشعاره عظمته وخشيته في كل الظروف والأحوال.

وهـذا من شـأنه أن يقـوي القـوة النفسـية، والإرادة الذاتيـة لدى الفـرد المؤمن.. فـلا يكـون عبـدًا لشـهوته في يوم مـن الأيام، ولا أسـيرًا لأطماعـه وأهوائـه في وقت من الأوقات، بل يندفع بكليته جسمًا وروحًا وعقلًا إلى تطبيق المنهج الرباني كما أنزل الله وكما أوحـي إلى رسـول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.. دون تردد أو حرج، وشـعاره في هذا قوله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [المَائِدَة: ٥٠].

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحَشۡر: ٧].

وهـو يعلّـم الولـد أن مـن مقتضيات هـذا الإيـمان الأخـذ بشريعة الله بـلا حرج، والاستسلام الكامل لتعاليم الإسلام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النِّسَاء: ٦٥].



٢- منهج التلقين النظري:

ونقصد بالتلقين: الجانب النظري في الإصلاح والتربية.

٣- منهج التدريب العلمي:

ونقصد بالتدريب: الجانب العملي في التكوين والإعداد.

ومن هنا كانت قابلية الطفل في التلقين والتعويد أكثر قابلية من أي سن آخر أو من أية مرحلة أخرى.

ولذا كان لزامًا على المربين من آباء وأمهات معلمين أن يركزوا على تلقين الولد الخير وتعويده إياه منذ أن يعقل ويفهم حقائق الحياة.

أما الجانب العملي لهذا التلقين فهو تهيئة الولد وتعويده أن يؤمن بقرارة نفسه، وأعماق وجدانه، أن لا خالق ولا مبدع ولا إله إلا الله سُبْحَانَهُ وبذلك تنمو لديه عقيدة راسخة ثابتة .. ولا يكون ذلك إلا عن طريق الآثار التي يراها الطفل كأن توجهه إلى النظر في الزهرة أو النبات، أو السماء، أو الأرض، أو البحر، أو الإنسان، أو الحيوان..

وغيرها من المخلوقات ليستنتج ذهنيًا، ويستدل عقليًا على المؤثر وهو الله سُبْحَانَهُ.

وإليك نماذج عملية للربط بين الجانب النظري والعملي وبين جانب التلقين والتدريب وذلك بأمثلة من السنة المطهرة والأوامر النبوية:

أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتعليم الصلاة:

الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم ركن الصلاة وهم في سن السابعة؛ لما روى الحاكم وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين،**



واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»(١). وهذا هو الجانب النظري.

أما الجانب التدريبي العملي فهو تعليم الولد أحكام الصلاة، وعدد ركعاتها، وكيفيتها، ثم تعويده إياها بالمراقبة والصبر عليها والمثابرة، وأدائها في المسجد بجماعة .. حتى تصبح الصلاة لديه خلقًا وعادة.

أحكام الحلال والحرام:

أما الجانب التدريبي العملي فهو ترويض الولد وتدريبه على امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، فإذا وجد المربى الولد فعل منكرًا أو اقترف إثمًا .. من سرقة أو شتيمة أو إيذاء جار، أو كذب أو غير ذلك، يحذره ويقول له: إن هذا منكر وهو حرام.

وإذا وجده فعل خيرًا أو صنع معروفًا .. من صدقة أو تعاون أو صدق في القول أو إحسان إلى إنسان أو حيوان .. يرغبه ويقول له: إن هذا معروف وهو حلال .. وهكذا يلاحظه ويلاحقه حتى يصبح الخير لديه خلقًا وعادة.

الأمر بحب النبي ﷺ وآل بيته:

الرسول ﷺ أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم محبة نبيهم،ومحبة آل بيته وأصحابه، وتلاوة القرآن الكريم وهذا هو الجانب النظري.

أما الجانب التدريبي العملي فهو أن يجمع المربى أولاده ويقرأ عليهم مغازي رسول الله ﷺ وسيرة آل بيته وأصحابه، وشخصيات القادة والعظماء في التاريخ الإسلامي .. ويعلمهم تلاوة القرآن، حتى يقتدي الأولاد بسير الأولين بطولة وجهادًا .. فيرتبط الأولاد بالتاريخ الإسلامي.

(١) حسن: رواه أبو داود [٤٩٥]، والترمذي [٤٠٧]، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم: [٥٨٦٨].





التأديب في الإسلام

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من عال ثلاث بنات فأدبهن فأحسن تأديبهن وزوجهن، وأحسن إليهن فله الجنة**»(١).

وفي قوله تَعَالَى: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا ﴾ [التحريم: ٦].

قال مجاهد: أوصوا أنفسكم وأهليكم بتقوى الله، وأدبوهم، إن الأشياء لا تعرف إلا بأضدادها، فلا يعرف طعم الراحة إلا من شقى، ولا يعرف طعم الحنان إلا إذا ذاق ألم التأديب.

والأطفال منهم من ينفع معه النظرة العابسة للزجر والإصلاح، ومنهم من يحتاج إلى التوبيخ، ومنهم من لا يجدى معه سوى العصا.

وقد أوصى كثير من علماء التربية بعدم اللجوء إلى العقوبة إلا عند الضرورة القصوى، وألا يلجأ إلى الضرب إلا بعد التهديد والتخويف.

وليكن معلومًا أن التأديب ليس عملًا انتقاميًا من الطفل، وإنما هو ضرورة تربوية تهذيبية تقويمية للطفل.

التصحيح الفكري لخطأ الطفل:

إن الطفل قد يشذ بتفكيره الصغير عن الحق والصدق، فيقول ما لا يعقل، أو يفعل ما يضره؛ لذا يجب على الوالدين تعليمه الصحيح من القيم حتى يتسنى له العمل بالصحيح ولنا في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأسوة الحسنة في تصحيح وتصويب فكر الأولاد فمن ذلك:

---

(١) صحيح: رواه أبو داود [٥١٤٩]، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم [٤٥١٢].





عن عبد الرحمن بن أبي عقبة عن أبيه وكان مولى من أهل فارس، قال: شهدت مع النبي ﷺ أحدًا فضربت رجلًا من المشركين فقلت: خذها وأنا الغلام الفارسي، فالتفت إليَّ رسول الله ﷺ فقال: «**هلا قلت: وأنا الغلام الأنصاري؟! ابن أخت القوم منهم**» رواه أبو داود.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن على رضي الله عنهما تمرة الصدقة، فجعلها في فيه، فقال رسول الله ﷺ: «**كخ كخ .. ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة؟!**»[1].

فهل رأيت أروع من هذا التوجيه النبوي، كيف كان الرفق واللطف ولين الجانب في الحديث الأول بقوله ﷺ: «**هلا قلت**»، لقد كان ﷺ مثالًا عمليًا للرفق والتواضع في تعليم الصغير.

ونجده في الحديث الثاني يزجر الحسن رضي الله عنه بكلمة: «كخ ..كخ» ثم علل للحسن سبب عدم الأكل، وعدم حله له بقوله ﷺ: «**أما علمت أنا لا تحل لنا الصدقة؟**» وذلك بصيغة رائعة تجمع بين الرفق واللين والخوف عليه من أكل الحرام «**أما علمت؟!**» حتى يكون وقعها على نفسه أشد وأقوى تأثيرًا.

ويروي لنا عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما كيف صحح النبي ﷺ طريقته في الطعام فيقول: كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدى تطيش في الصحفة - أي تتحرك هنا هناك في القصعة - فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا غلام! سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**»[2].

أرأيت أروع من هذا توجيهًا وإرشادًا إلى الخطأ بالموعظة الحسنة والتوجيه البليغ.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [١٤٩١]، مسلم [٢٥٢٢].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٥٣٧٦]، مسلم [٥٣٨٨]



التدرج في تأديب الطفل:

قد لا يصلح التوجيه الطيب، والوعظ الحسن ولين الجانب في توجيه الطفل التوجيه الحسن، فقد يصر الطفل على خطئه ويكرره مرات ومرات، فهنا يكون التأديب حقًا لازمًا، ويجب أن يتدرج العقاب كما علمنا رسول الله ﷺ وذلك بالترتيب التالي:

المرحلة الأولى- تعليق السوط على الحائط: إن النفس البشرية تخاف من العقاب، فإذا أحست أو رأت أداة العقاب ترتدع، ويذهب عنها غيها، ويرشدنا رسول الله ﷺ إلى ذلك فيقول على لسان ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أن النبي ﷺ أمر بتعليق السوط في البيت»[(١)].

لذا فيجب أن يرى الأولاد السوط معلقًا أو العصا في البيت؛ حتى يخافوا ويرتدعوا عن اقتراف الأخطاء.

المرحلة الثانية- شد الأذن: وهذه هي أولى مراحل العقوبات الجسدية للطفل، وفيها يذوق ألم العصيان، وعقاب ما فعله من أخطاء، ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة:

فعن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ بقطف عنب، فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه، فلما جئت أخذ بأذني وقال: «**يا غُدر**»[(٢)].

---

(١) حسن: رواه البخاري في «الأدب المفرد»: [٢٢٧]، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الأدب المفرد» [١٣٤].

(٢) حسن: رواه أبو يعلى في «مسنده» (٣/ ٢٨٠)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم [١٢٣٤].



المرحلة الثالثة- الضرب:

الضرب وقواعده: إذا لم يُجد النصح والإرشاد، ومشاهدة السوط معلقًا، وشد الأذن، وظل الطفل مصرًا على أخطائه، ومعاندًا ومشاكسًا كان الضرب هو العلاج الأنجع والأمثل، ولكن هذا العلاج له أصول وقواعد نذكرها:

أولًا- الضرب لا يكون قبل سن العاشرة: وهذه القاعدة انطلاقًا من حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر**»(١) فالضرب يكون من سن العاشرة، وليس قبل ذلك.

سئل الإمام أحمد: هل يجوز ضرب الصبي على الصلاة؟ قال: إذا بلغ عشرًا، وقال: إن أبا عبد الله قال: اليتيم يؤدب، ويضرب ضربًا خفيفًا.

وقال الأثرم: سئل أبو عبد الله عن ضرب المعلم الصبيان، فقال: على قدر ذنوبهم، ويتوقى بجهده الضرب، وإن كان صغيرًا لا يعقل فلا يضربه.

وعلى هذا فالوالدان مدعوان للتروي واستخدام الفكر عند معالجة أخطاء الأطفال، فقليل من الضرب ينفع ويجدي، وكثرة الضرب قد تعود الأطفال على العصيان وتقلل هيبته وتفقده مفعوله.

ثانيًا- الضرب للتأديب لا يزيد عن ثلاث: الضرب في التعزير لا يزيد عن عشر ضربات بأقصى حد.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله**»(٢).

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٦٨٤٨]، مسلم [٤٥٥٧].



وفي مصنف عبد الرزاق: «لا عقوبة فوق عشرة أسواط إلا أن يكون في حد من حدود الله».

ولما كان الطفل في مراحل نموه لم يتعد حدًا من حدود الله ولم يدخل بعد في سن التكليف؛ لذا فعقوبته عقوبة تأديب.

وكان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى الأمصار: لا يضرب المعلم فوق ثلاث؛ فإنها مخافة للغلام.

وقال الضحاك: ما ضرب المعلم غلامًا فوق ثلاث فهو قصاص.

ثالثًا- لا ضرب أثناء الغضب: في الغضب يخرج الإنسان عن شعوره؛ لذا أوصي النبي صلى الله عليه وسلم رجلًا عندما قال له: أوصني، فقال صلى الله عليه وسلم: «**لا تغضب**»[(١)].

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقضي القاضي وهو غضبان.

وقد أمر عمر بن عبد العزيز رحمه الله بضرب إنسان، فلما أقيم للضرب قال: اتركوه، فقيل له في ذلك، فقال: وجدت في نفسي عليه غضبًا فكرهت أن أضربه وأنا غضبان.

رابعًا- لا تضرب الطفل إذا ذكر الله: فقد يضرب الوالد ولده، ومن شدة الضرب يستجير الولد بالله عز وجل، وهنا يدعونا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نوقف الضرب، فإن الاستمرار في الضرب وحالة الطفل هذه تعد تعديًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودليلًا على حب الانتقام والتشفي في نفس الوالد من هذا الطفل.

ويجب أن يكون الضرب مفرقًا لا مجموعًا في مكان واحد، وأن يكون بين الضربتين زمن حتى يخف الألم من الضربة الأولى، وألا يرفع الضارب ذراعه لأعلى، ويتجنب الضارب أن يضرب رأس الصبي أو وجهه؛ وذلك لما رواه أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم:

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٦١١٦]، والترمذي [٢١٥٢].



«**إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه**»[(١)]؛ لذا يجب أن يفرق الضرب، بحيث يأخذ كل عضو حقه من الضرب، وأفضل أماكن التأثر من الضرب اليدان والرجلان.



(١) صحيح: رواه أبو داود [٤٤٩٥]، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» برقم: [٤٤٩٥].

تهيئة الطفل لدخول المدرسة ومتابعته

الطفل في مرحلة المدرسة ينتقل من عالم البيت إلى عالم المدرسة، من المحدود إلى الفسيح، من سلطة الوالدين إلى سلطة المعلمين، من اللعب واللهو إلى واجبات ومسئوليات الدراسة والتَّعلم، من آفاق الحكايات والخيال إلى آفاق المعلومات والتجربة، من التعامل والمخالطة للأسرة ومن يتبعها إلى الرِّفاق والمجموعات، من بيئة يغمرها التعاطف والتعاون إلى بيئة يغلب عليها التنافس والتَّنافر. إنها تحدِّيات مفاجئة تبهر الطفل وتشدّه إلى استجماع قواه لخوض غمار المجتمع الجديد الواسع بترقب وقلق، إن الأمر يتطلب منه أساليب متوافقة لمسايرة المجتمع الجديد.

إن الوالدين مع فرحهم ببلوغ الطفل سن الدراسة، ودخوله للمدرسة، ومع إعدادهم له الملابس اللازمة والمناسبة، والحقائب والأدوات، وسبل المواصلات إلى المدرسة، عادة ما ينسون، أو لا يتفطَّنون إلى ضرورة إعداد الطفل ذاته وتهيئته لهذه النقلة الضخمة في حياة الطفل، وأثرها على نفسيته ومستقبله، وحتى لو كان سبق للطفل الذهاب إلى دور الحضانة رضيعًا، أو قد أدْخل إحدى روضات الأطفال قبل المدرسة، فإن المدرسة وما يصاحبها من أجواء ورهبة، أمر يحتاج مع ذلك إلى إعداد الطفل وتهيئته لدخول المدرسة.

إن الاعتياد، والارتياد للمدرسة قبل أول يوم للدراسة بالنسبة إلى الطفل يجعل المدرسة شيئًا مألوفًا إليه عند الدخول فتذهب من نفسه رهبة المكان الجديد، وتعطيه مسبقًا صورة لهذا الحدث المنتظر والذي يشغل الوالدين، وبالتالي يشغل بال الطفل، وهو دخول المدرسة، إن على الوالدين اصطحاب الطفل معهما، أو مع أحدهما، عندما يقدمون أوراقه في المدرسة، إن دخول الطفل المدرسة، ولأول مرة مع أحد والديه، يزيل من نفسه رهبة المكان وغرابته، بل إن الحديث، في حضور الطفل ومشاهدته، مع المدرسين

والقائمين على تسلم الأوراق، يعطي للطفل إحساسًا أن هؤلاء المدرسين الذين يحلّون محل الوالدين في المدرسة، لهم صلة بالوالدين وسابق معرفة، مما لا يَعدَّ معه اعتبارهم غرباء يتهيَّب منهم، بل لو تمكن أحد الوالدين من دخول نفس الفصل الذي سيجلس فيه الطفل بَعدُ عند تقديم الأوراق، ومع الطفل وإطلاعه ومع الشرح له، لكان ذلك رائعًا وجميلًا بالنسبة للطفل، بل لو تكرر ذلك مع الطفل والقيام بزيارة المدرسة خصيصًا لهذا الغرض، لتغيّر الأمر بالنسبة إلى الطفل واشتاق ليوم الدخول للدراسة.

من الأخطاء التي يقع فيها الوالدان، أو أولياء أمر الطفل عدم الذهاب إلى المدرسة أثناء فترة الدراسة، وبعد دخول الطفل، بل إن بعض الوالدين قد لا يكون قد دخل المدرسة التي قضى فيها ابنه عدّة سنوات، وهذا الانقطاع عن المدرسة والقائمين عليها خطأ شديد الضرّر على الطفل، لأن المدرسة امتداد للمجال الذي يتربى فيه الطفل، فلا تخرج المدرسة عن نطاق مسئولية الوالدين عن الطفل، إن شعور الطفل باتصال الوالدين بالمدرسة والقائمين عليها، يجعله يدرك أنه لم ينقطع عن أسرته ووالديه، وأنه يتحرك تحت الرعاية والرقابة الدائمة، وهذا الشعور يعطيه الثقة في نفسه وفي المكان ومَنْ فيه من ناحية، ويشجعه على الاستقامة والاجتهاد من ناحية أخرى، ولوائح ونظم المدارس تعين أولياء الأمور على التّواجد في المدرسة، بل المشاركة في بعض الأنشطة، وإبداء الآراء والاقتراحات، وإهمال هذا الاشتراك يشعر الطفل بالدونية أمام الأقران، ويفرح ويفخر الطفل بوجود أحد الوالدين بالمدرسة، خاصة لو تحدث مع الناظر و المسئولين، ولا يكفي مجرد الحضور في المدرسة، ولكن يلزم متابعة أخبار الطفل ونشاطاته، مع المدرسين والإخصائي الاجتماعي والطبيب المدرسي، للوقوف على ملاحظاتهم عن الطفل، ومدى تقدمه أو تأخره الدراسي وما يطرأ عليه من أعراض عاطفية، أو نفسية،



أو مرضيــة، وأن يظل هذا الاتصال طوال مدة الدراسـة، واعتباره واجبًا دائمًا للوالدين، وليس في بداية دخول المدرسة وفقط.

ملاحظات هامة عن طفل المدرسة:

١- لا يحتاج الطفل عادة إلى المسـاعدة في أمور الأكل واللبس والاسـتحمام، ابتداء من سـن السادسـة، ولكن بعض الأمهات لا يقْتَنعْنَ بذلك، ويسـتمررْنَ في تقديم نفس المسَاعدة للطفـل، وهـذا يؤثر في اسـتقلالية الطفل بنفسـه، ويعوِّده الاعتـماد على الغير، وكثـير من الأطفال يضيقون بهذا التـصرف، ولا يرغبون فيه، وقد يكون الدافع للأم هو المساعدة وتقديم الخدمة والقيام بواجباتها بعاطفة صادقة، ولكن لابد أن نفرِّق بين ما هو عاطفي من التصرفات، وما هو مطلوب عقليًا وواقعيًا، فالطفل يكبر في الحقيقة والواقع، ويظل في نظر والدته صغيرًا دائمًا.

٢- يتعلم طفل هذه المرحلة المهارات الاجتماعية، ومنها ما يتّصل بالأعمال المنزلية، مثـل تنظيف الأطباق، وكنس الحجرات، وترتيب السرير، والمسـاعدة في المطبخ، وتلك الأعمال تعطي الطفل قدرًا كبيرًا من السعادة، كما تعطيه شعورًا بأهمية ذاته، ولا يراها عبئًا وواجبًـا عليـه فيتضرّر منها، بل يفـرح بها ويحرص عليها. وللأسـف أن بعض الأمهات تفوِّت هذه الفرصة المواتية لتعليمه وتدريبه حتى يكبر الطفل فينشغل عن ذلك، ويرفض القيام بهذه الأعمال ويراها عبئًا يتخلّص منه، وقد يدفع بعض الأمهات إلى عدم السـماح للطفـل بالقيـام بهـذه الأعـمال، أو لا يطلبْـنَ منه أصـلًا القيام بهـا، إما للشـفقة عليه، أو لاعتقادهنّ أن ذلك واجب الكبار فقط، أو للخوف على الأشياء من الكسر أو الإفساد.

٣- يتنقـل الطفـل ببطء من كائن متمركز حوْل ذاتـه، أناني، في صراع مع الآخرين من أجل نفسـه، إلى كائن اجتماعي متعاون ومتوافق مع جماعة الأقران، فهو في المرحلتين





السابقتين، كانت علاقاته مع الآخرين، طلب الانتباه له، والحب والرعاية والحماية من الوالدين، وكان مع الأطفال الآخرين يعتبر كل ما عندهم هو له، أو يجب أن يكون له، والمشاركة عنده هي مساومة على أشياء، ولكنه عندما يبلغ سن السادسة، يكون أكثر اهتمامًا بحقوق الآخرين ومشاعرهم، ولكنه لم يصل بعد إلى منزلة المعطي، فقد يتوقف عن الاستيلاء والأخذ، ولكن لا يزال العطاء منه صعبًا عليه.

٤- المهارات الحركية تلعب دورًا هامًا في هذه المرحلة، بل تؤثر في نجاحه المدرسي والاجتماعي، وفي لعبه مع الأقران، وغير ذلك من متطلبات المرحلة، والطفل الذي يضعف عنده النمو الحركي عادة ينسحب من الجماعة، وتتكوّن عنده اتجاهات سلبية نحو نفسه، ونحو الحياة الاجتماعية. فكثرة الحركة، وشدّة النشاط عند الطفل مطلوب لذلك كله، وذلك أمارة على النمو الطبيعي بلا مشاكل، وهو أيضًا علامة على التَّوافق الاجتماعي، ودليل على رضا النفس عند الطفل. وكثير من الأمهات يشتكين من الطفل السَّوِيّ الذي يكون هذا شأنه، ويطلقْنَ عليه لفظًا غير مناسب، فيقُلْنَ - طفل شقى - والأفضل أن يقُلْنَ طفل نشيط، أو زائد النشاط، بل إن بعض الأمهات يمنعْنَ الطفل من الحركة واللعب والنشاط، تأديبًا وتربية له، في ظنهن، بل يخطئن فيطلقن على الطفل السلبي الانطوائي - ولد مؤدَّب - وهنّ لا يعلمن أنه طفل غير سَوِيٍّ من جهة الأدب والتربية.

وتَتَفَوَّق البنات على البنين في المهارات التي تشتمل على العضلات الدقيقة، مثل: الرسم، والخياطة، والنسيج والتريكو، ويتفوّق البنون في المهارات التي تشتمل على العضلات الغليظة مثل: لعب الكرة، والجرى، وقفز الحواجز. ومعظم الحوادث تقع لطفل هذه المرحلة خارج المنزل، عكس المرحلة السابقة، وخاصة للذين يَتَّسمون بالاندفاعية، أو بالقلق.



من الهوايات التي تروق للطفل في هذه المرحلة، جمع الأشياء، فيمكن توجيهه وتعويده الادِّخار، وحفظ الأشياء النافعة وتنظيمها وترتيبها حتى يتعوَّد النظام والترتيب فيما بعد في حياته، كما يمكن توجيهه إلى هواية جمع طوابع البريد وتصنيفها، وغير ذلك كجمع صور الحيوانات، والفراشات، والأسماك، والزهور، وخرائط البلاد والأنهار. وعلى العموم فإن الطفل في سن المدرسة، تتنوّع ميوله، وألعابه، ويزداد فهمه ورغبته في مخالطة الناس، ومعرفة الأشياء التي لم يكن له اهتمام بها قبل، ولا تعنيه.

٥- تصل أسئلة الطفل إلى قمتّها خلال هذه الفترة، وخاصة في الصفّين الثاني والثالث الابتدائي، ومعظم هذه الأسئلة من نوع: لماذا؟ والمطلوب من الوالدين خاصة، ومن المعلمين إجابة الطفل على ما يسأل عنه الطفل، وشرح ما يغمض عليه من الأمور، لأن الامتناع عن الإجابة، لا يُنْهي التساؤل من نفس الطفل، بل يزيده إصرارًا على معرفة هذا الأمر، وقد يُرضي نفسه في هذه الحالة بإجابة خاطئة من عند نفسه، وتظل كفكرة راسخة في النفس، تشوِّش عليه الحقائق والمبادئ التي يسلك سلوكه على مقتضاها، فإذا كان هذا الغموض الذي أراد أن يستوضحه في أمور الدين والأخلاق، فإن عدم إجابة الطفل على أسئلته، يكون لها آثار ضارة فيما بعد.

❁ قد تكون أسئلة الطفل من البساطة، أو التَّفاهة بالنسبة للوالدين بحيث لا يأبهون لها، ولكنها قد تكون غالبًا عند الطفل هامة وشاغلة لذهنه. فلذلك يجب الإجابة عنها والإنْصات لها، لتشجيعه على التساؤل، وهو أداة هامة للعلم والتعليم، كما أن احترام أسئلته بالاستماع والإجابة يعطيه ثقة في نفسه، كما يعوِّده على احترام السماع للآخرين. ومن ناحية قد تكون أسئلة الطفل في غاية من الأهمية أو الخطورة، وفي هذه الحالة يجب أن يجاب عن كل هذه الأسئلة، حتى ولو لم يكن يدرك الطفل أهميتها أو خطورتها، وحتى لا يتوقَّف عندها ويتفطَّن لها بطريقته في هذه السن غير المناسبة، لأن إهمال الإجابة

لا يجعل الطفل يهملها عند نفسه حتى ولو طلبنا منه أن يهملها، وينطبق هذا الأمر على الأسئلة التي نصنِّفها تحت بند - العيب - فكلها يجب الإجابة عنها، ويمكن توضيح ما فيها من - العيب - إن كان لذلك مقتضى، وبأسلوب يفهمه الطفل. وسوف نتناول المسألة بالأمثلة إن شاء الله في فصل عبادات الطفل.

❁ ممّا يطرأ على الطفل في هذه المرحلة، أنه يستطيع التفكير باستخدام المعلومات التي يدركها إدراكًا مباشرًا، كما يستطيع أن يتصوّر ذهنيًا سلسلة أحداث عن الماضي، والحاضر، والمستقبل، وهذا يمكِّننا في التعامل معه أن نذكره بأخطائه السلوكية الماضية، ويفهم عندئذ الربط بين العقاب في الماضي على مثل هذا الخطأ، وبين العقوبة والخطأ لو وقعت منه مستقبلًا، فيمكن تنبيهه حتى يتَجنَّبها.

❁ والطفل في هذه المرحلة يدرك معنى الموت، ولكن بلا اهتمام كبير بما يحدث بعده، وقد لا يشغله منه سوى الخوف من اختفاء الأشخاص الذين يحبهم من حياته. كما أنه يدرك ذاته من خلال المعلمين والأقران، بجانب رؤيتها من خلال الوالدين، بعْد أن لم يكن يراها إلا من خلال الوالدين فقط. كما يدرك بوَعْي الفروق الجنسية، والأدوار الجنسية.

❁ يمارس طفل هذه المرحلة الفكاهة، ولكن بأسلوب فَجٍّ، ولأنه لا يدرك سوى سمَةً أو اثنتين من صفات الأشياء والأشخاص، وليس إدراكًا كليًا، ممَّا يجعل حكمه على الأمور ناقصًا، وكثيرًا ما يكون مضْحكًا. وفي هذه المرحلة يدرك أن لأمِّه أدوارًا أخرى خلاف دور الأمومة.

❁ يغلب على الطفل انتقاد الآخرين والسخرية منهم، ويلجأ في ذلك إلى صور الشكوى للكبار وتقديم الاقتراحات، ومع الأقران تأخذ شكل المضايقات والسباب والسخرية.

❁ يحظي الطفل أثناء مرضه بالاهتمام، ويعفى من القيام بواجبات المدرسة والأنشطة المعتـادة، ويتحرّر من القيود، لذلك فإنه يلجأ إلى المرض أو التمارض كحيلة هروبية حين تنشأ ظروف لا يرغب فيها، أو يطلب منه عمل لا يحبه.

٦- يتعلم طفل هذه المرحلة أن الصُّراخ ليس مقبولًا اجتماعيًا، ويكتشف أن الكلام وإتقانـه أداة هامـة للتقبـل الاجتماعي، فهو يحاول تحسـينه بجانب ما أضافتـه قراءته من المحصول اللغوي. ويقدّر عدد الكلمات التي يعرفها طفل ينهى الصف الأول الابتدائي، مـا بـين عشرين إلى أربعة وعشرين ألف كلمة، وهي حصيلة تقترب من سـتة في المائة من كلـمات معجـم عـادي، ويبلغ محصول طفل في الصف السـادس إلى حوالي خمسـين ألف كلمـة. ويلاحظ تفوّق البنات في المحصول اللغـوي، وفي القدرة على التعبير عن المعاني، والطفل يفهم معاني كثيرة ولا يسـتطيع أن يسـتخدم لها ألفاظًا من عنده. وعمومًا تحدث طفرة في محصول الطفل اللغوي في سنوات ما قبل المدرسة، وخلالها.

❁ ابتداء من سن العاشرة تقريبًا وحتى سن المراهقة والبلوغ، تظهر في حياة الطفل ما يسـمَّى باللغة السرِّية، وهي تتألف من رموز ورسـوم يصطلح عليها بين مجموعة من الأطفال، وقد تكون بالحركات والإشـارات، والإيماءات، والبنات أكثر اسـتخدامًا لهذه اللغة، ويقضى الأطفال أوقاتًا طويلة في تأليفها، وتكون هي لغة الاتصالات بين المقرَّبين والأصدقاء حين يرغبون في التعبير عن أفكار وأمور يخفونها عن الكبار.

❁ أحـب ما يتحدث فيه طفل هـذه المرحلة، حول خبراتهم الخاصة، وحياة الأسرة والمنزل، وعن الألعاب الرياضية واللُّعَب الخاصة به، وعن الجنس والأعضاء التناسـلية، وعن الحوادث، ويحلو للأطفال التحدث بعيدًا عن أنظار وأسماع الكبار.

❁ الطفـل لديـه ميـل للتحدث بصـوت مرتفع، وخاصـة الذكـور، لاعتقادهم أن التحدث بصوت خفيض - أنوثة - وليونة.

❁ التَّهتَهـة، واللَّجلْجـة، وغير ذلك مـن عيوب الكلام، يمكـن بالتدريب القضاء عليهـا، وإذا لم نتعاهـد الطفل المصـاب بها بالعناية والتدريب، تظـل عيبًا يصعب علاجه فيـما بعد، ومردّ هذه العيوب اللِّسـانية عنـد الطفل إلى التَّوتّر العصبـي في المراحل الأولى للـكلام، وتزداد عند دخول المدرسـة، بسـبب الارتبـاك، وخاصة عندمـا يضحك عليه زملاؤه.

جماعة الأطفال وأثرها الاجتماعي:

طُـوال فترة المدرسـة الابتدائيـة، تَتَزَايـد الرغبة عنـد الطفل في الانتـماء لجماعة من الأطفـال، ويكون لديـه حرص ورغبة في الحصول على تقبُّل هذه الجماعة له، يسـتوى في ذلك البنون والبنات. وفي المدرسـة، ومع الأقران جميعًا، وخاصة جماعة الأطفال، يتطبّع الطفـل بالاجتماعية، لحاجة اللعب معهم والدراسـة والنشـاط المـدرسي عمومًا. ويتقدّم الطفـل خلال هذا الوسـط اجتماعيًا بالخروج مـن ذاتيّته ومحدوديَّته في المراحل السـابقة، ويبـدأ في صحبـة طفـل آخر ويتسـامح معه فيـما لم يكن يتسـامح فيه قبل ذلـك، رغبة في اسـتبقاء صحبته وتقبله له، ثم يبدأ مع الآخرين في ترك المعارضة والعناد مع أقرانه، وإن كان عناده يظهر في شـكل جديد بديل يكون مع الكبار، لأنه أصبح يتمرّد على السـلطة، ولتأكيد ذاته التي رأت أن لها دورًا في الوجود.

❁ يبـدأ الطفل في قضاء وقت أكبر خارج البيت، وحيث يقضيه مع جماعة الأطفال الجديدة، وهذه الجماعات الصغيرة، محدودة النشاط في اللعب فقط وبعض اللهو البريء، وأخطـاء أفرادها غير مقصودة، ومن الصعب فرض طفل على هذه المجموعة، أو اختيار مجموعـة لينْخـرط فيها طفـل، لأن هذه المجموعات هي التي تختار نفسـها، وقد تسـتمر علاقة هذه المجموعة لعدّة سنوات.



❁ جماعات الذكور تكون أكبر عددًا نسبيًا من جماعات الإناث، وتشغل جماعة الذكور بلعب الكرة والألعاب العنيفة. بينما تكتفي جماعة الإناث بممارسة بعض الألعاب الخفيفة، أو مجرّد الجلوس معًا، والتحدّث بعضهن إلى بعض، وعادة ما يكون ذلك في بيت إحداهن، إذا سُمح لهن بذلك، والمطلوب من الوالدين السماح لهن بالجلوس في البيت لإشباع الحاجة عندهن تحت الأنظار، أما الذكور فيتّخذون لهم مكانًا محدَّدًا بعيدًا عن رقابة الوالدين.

❁ تكون الرفقة المفضلة هي لنفس الجنس، وقد يحدث عداء للجنس الآخر قُبَيْل فترة البلوغ، ولكن الذكور أكثر موضوعية في نظرتهم من الإناث، حيث يغلب على الإناث الطابع الانفعالي نحو الذكور، لشعورهن بالضيق نتيجة لمقدار الحرية الأكبر المسموح به عادة للذكور دون الإناث، ولإحساس البنت بأنها أكثر نُضْجًا من الولد، لأن بلوغها يسبقه، وعادة ما يختار الطفل رفيقًا وصديقًا يجده مشابها له من بين زملائه في المدرسة، أو من جيرانه، والسِّمة التي يفضلها المعظم في هذا الرفيق، هي سمة المرح، والتعاون، والكرم، ومن لا يكذب، وما يسمونه بالروح الرياضية، وهي التَّسامح.

أثر هذه الجماعات الصغيرة كبير في طفل هذه المرحلة؛ لأنه يساير المعايير التي تحدِّدها تلك المجموعات، وحتى يبقى له القبول فيها، وعادة ما تَتَشَابه أفراد المجموعة في الآراء وأنماط السلوك والمظهر، فإذا تعارضت معايير البيت والوالدين مع معايير جماعته، فالغالب هو مسايرة معايير جماعته لحرصه عليها.

❁ من الآثار الصالحة لاندماج الطفل في مثل هذه المجموعات، أنه يتعلم التَّنافس والتعاون مع الآخرين، ويتحمل المسئوليات التي تكلفه بها مجموعته، كما أنه يتعلم مشاركة الآخرين مشاعرهم، ويتقبّل حالات الفشل، أو النجاح معهم، وهذه الآثار لها أهمية كبيرة في مستقبل حياة الطفل، ولذلك يجب أن نتغافل، ونتغاضى عن توتّر



العلاقة مع الوالدين والطفل أحيانًا، بسبب تلك المجموعات، والأفضل إرخاء العنان للطفل ليساير مجموعته بالقدر الذي يشبع حاجته، بلا تماد في تركه معهم طويلًا، أو تركه بلا توجيه ورقابة، من وَرَاءَ وَرَاءَ.

❁ يصل التَّحيُّز لجماعة الطفل إلى أقصى حدّه في سن الحادية عشرة، ويتعامل أفراد كل مجموعة مع أفراد المجموعات الأخرى بقسوة وعداء، على أنهم ليسوا أصدقاء، لأن مفهوم الصداقة عندهم هو لأفراد جماعته فقط، وما عداهم يحكم عليهم بالعداء، فلا يسمحون لغيرهم بمعرفة أسرارهم، ولا يسمحون بالانضمام إليهم، ومع هذا فكثيرًا ما يتخاصم أفراد الجماعة، ثم يعودون بسرعة لصداقتهم، ويكون هذا الخصام لأتْفه الأسباب.

❁ يظهر في كل مجموعة أطفال «قائد» منهم ذو خصائص طيبة يعجب بها الأطفال الذين يقدرون البطل، ومن يحظى بهذا الاحترام بينهم يتميز عادةً بالذكاء، والمرحَ والثقة بالنفس، والقدرة على النشاط البدني، والاتِّزان الانفعالي، والاهتمام بالآخرين، ولذلك عادة ما يتجاهل الفريقُ الطفلَ الهادىء المنطوي مهما كانت صفاته الممتازة.

من الحرص ما يقتل المواهب:

اللعب في هذه المرحلة، بجانب دوره السابق في المرحلة السابقة، يؤدي دورًا هامًا، لأنه المُتنفَّس المشروع للطاقة الهائلة والزائدة عند طفل المدرسة، وهو وسيلة للتعبير عن الانفعالات العميقة عند الطفل، واللعب في نفس الوقت هو الوسيلة المقبولة للاستمتاع والسرور والسعادة. ومن خلال اللعب تنمو مهارات الطفل، ومنها مهارة التفكير، ويمثل اللعب خبرة الطفل في سلّم النمو الاجتماعي، وحينما يصل سن الطفل العاشرة، تصير ألعابه من النوع التَّنافسي، ويقصد التَّفوّق وليس مجرد المتعة والسرور.





❁ الضحك والقَهْقَهة والجريُ والقفز والارتماء على الأرض، كلها تعبيرات انفعالية، وتدل على سرور الطفل، وأنه سعيد ومتوافق. أما إذا انقلب مزاج الطفل الذكر فيلجأ إلى تقطيب الجبين والعبوس وتقليل الحركة، وأما البنت فتلجأ في هذه الحالة إلى البكاء. ويكثر عند الطفل الذكيّ التَّفوُّق، الانفعالات غير السارة عادة أكثر من غيره، ولعل تقييد نشاطه في اللعب، من الوالدين، بسبب حضِّهِ على التحصيل العلمي بقدر أكبر، لأنهم يتوقعون منه التَّفوّق، هو ما يكون وراء هذه الانفعالات، وهذا يسبِّب بجانب ذلك للطفل القلق، وقد يعاني من الإحباط. والنُّصْحُ للوالدين في مثل هذه الحالة، أن يتركوا للطفل الذكي المتفوِّق، الوقت المناسب ليمارس اللعب، وخاصة مع أقرانه، ويكفي تَفوُّقه، فلا يعاقب بالحرمان من اللعب الكافي لذكائه وتقدمه الدراسي، بل مثل هذا الطفل يكفيه التوجيه حتى تنمو خصائصه ومواهبه بطريقة عادية، فإن من الحرص ما يقتل المواهب.

انفعالات ومشاكل طفل المدرسة:

لكل مرحلة في حياة الطفل انفعالات تتميَّز بها، وأغلب ما تتميّز به مرحلة المدرسة، الغضب، والخوف، والغيرة، وحب الاستطلاع. ويجب على الوالدين والمعلمين مراعاة هذه الانفعالات عند الطفل، عند حديثهم مع الطفل، أو عند حكاية الحكايات والأحداث، وعند التعامل بصفة عامة، حتى تمر هذه الانفعالات، وهذه المرحلة بدون تَخْليف آثار ضارة تبقي مع الطفل عندما يبلغ المراحل التالية.

❁ فالخوف قد يكون مصدره الحديث عن الظلام والعفاريت، أو مشاهدة وسماع الأفلام المرعبة، وقد يكون وراءه خوف فقد أحد الوالدين بالموت وما يرتبط به من غيابهما عنه غيابًا مبهمًا ومفاجئًا، نتيجة لسماعه الحكايات عن موت أشخاص تركوا أبناءً صغارًا، وقد يكون الطفل يعرف أشخاصهم، فيتوقع دائمًا حدوث ذلك له بموت والديه، وأنهم



سيتركونه مثل هؤلاء الأطفال. وكذلك يخاف الطفل من الفشل في المدرسة، أو أية مهام من المهام الجديدة في حياته المدرسية، خاصة أن الطفل يكون حريصًا، ويحاول أن يظهر أمام أقرانه، بأنه لا يخاف من شيء ويتكتَّم أي خوف عنده حتى لا يعرف عندهم أنه - خوّاف.

❁ وأما قلق الطفل فمصدره عنده من المشكلات المدرسية، والمشكلات المرتبطة بتوافقه الاجتماعي. فالاختيارات المدرسية، والخوف من التخلّف الدراسي، والتأخير عن مواعيد المدرسة، وبصفة عامة، كل ما كان له أهمية عند الوالدين، أو عند جماعة الطفل يكون مَدْعاة للقلق والتوتّر، وتزيد حدَّة القلق عند البنات عنها عند الذكور، فواجب الوالدين أن يعتدلوا فيما يتوقعونه من الطفل الصغير، من نجاحات وتقدم، وألا يرهقوه بالحديث عن الخوف من الفشل في الدارسة، أو عن التفوّق الواجب أن يحرزه الطفل وألَّا يفقدوا هم أعصابهم أثناء فترة الاختبارات، فينعكس ذلك كله على شعور وأعصاب طفل صغير مرهف الشعور، ضعيف الأعصاب، قليل الحيلة أمام المشاكل.

❁ يغضب الطفل لأتفه الأسباب، وأحيانًا بلا سبب مفهوم، وأكثر ما يغضبه في هذه المرحلة، كل ما يقف أمام رغبته في الاستقلال بنفسه في كل أموره، فيغضب عندما تتعرض هذه الرغبة للإحباط، كما يغضبه النقد لأي شأن أو عمل يقوم به، كما يغضب عندما يقارن بينه وبين باقي الأطفال، إذا رأى هذه المقارنة ليست لصالحه، ويغضب لأية مقاطعة له أثناء اندماجه في عمل ونشاط، كما يغضبه اتهامه بالكذب، أو حين يعاقب على أمر هو منه بريء. وواجب الوالدين مراعاة تلك الأحوال عند الطفل؛ لأن الأم عادة تتعامل مع الطفل بالنظر إلى جهة واحدة فقط، هي ما تراه وتطلبه، وتنسى أن الطفل ليس أداة استقبال لرغباتها وما تطلبه منه فقط، بل هو إنسان صغير فقط، إلا أن له نفس ما لها من مشاعر ورغبات وانفعالات، بل وهذه المرحلة هي التي يتأسَّس فيها

عنـد الطفل، الكثير من القواعد السـلوكية والقيم والآداب الاجتماعية، ويتدرب خلالها علـى اكتسـاب المهارات من خـلال ما يؤدِّيه ويعتـاده من عمل. واسـتقلال الطفل بكثير مـن المهام، والإيجابية والمبادأة، وعـدم الاعتماد على الآخرين، فهذا وقته الواجب معاونة الطفـل بتكليفـه بالأعمال التي يمكن أن يؤديها، ويجب تشـجيعه على القيام بها، والتقليل من شأن الفشل الذي قد يصاب به، ويجب أن يقدَّم له التقدير اللازم لكل ما يقوم به.

❁ الغـيرة شـأن فطري في النفس، وتُحمـد وتُذم في غير حـالات الاعتدال، ولكنها عنـد الطفل تدفع إلى المنافسـة المحمودة، وزيادتهـا تدفع إلى التَّنافر والتشـاجر، والطفل ينقـل ما كان عليه من الغيرة لإخوته في البيت، إلى زملائه بالفصل، أو جماعته في اللعب، ويقـع تحاسـد الأطفال على الأكثـر تفوُّقا بينهم، والأكثر شـعبية من بـين الأقران، لذلك لا يفضـل الإكثار من الحديث والمقارنة بين الطفل وبين أحد من إخوانه، أو زملائه، لأن ذلـك يدفعه إلى عدم تقبلّه وكراهته، بدلًا من أن يدفعه لمنافسـته، ويقولون: إن الاعتدال محمود ولو في كراهة المحسود.

❁ من التغيّرات التي تحدث للطفل في هذه المرحلة، أن تقديره لنفسـه يصبح كبيرًا، حتى أنه لا يحب أن يعامله الكبار باعتباره طفلًا، فلا يحب أن يَحْتَضِنُه أحد، أو يقبله أحد، ولو كان أحد الوالدين، وخاصة في وجود آخرين، كما لا يحب أن ينادي عليه باسم الدَّلع الذي كان يحبه في المرحلة السابقة، ويحب أن ينادي عليه بما ينادي به الكبار.

❁ ينتـاب الطفـل من وقـت لآخر نوبات عنيفـة انْفعَالية، يكـون معظمها من عدم تقديـره والاهتـمام به، أو مـن الصعوبات التي تواجهـه، ومع هذا فالغالـب عليه انفعال الفرح والسرور، ويهتم بالفكاهة والتلاعب بالألفاظ.



۞ يختار الطفل شخصًا يحبه ويقضي معه معظم الوقت، وغالبًا ما يكون غير والديه، ويختاره من بين إخوته، أو أحد أقاربه، أو من رفقائه، ويكون من صفات هذا الشخص، تلبية طلباته ومساعدته، وأما الوالدان فيرغب في عنادهما والاستقلال عنهما.

حب البطولة في حياة الطفل:

طفل المدرسة يحرص ويسعى إلى الاتصاف بالصفات الشخصية التي تقبلها جماعته من أقرانه في اللعب، وعلى أمل أن يتقبلوه دائمًا بينهم، وفي نهاية المرحلة يبدأ في اختيار شخصية يتمثلها في كل مواقفه، وهذه الشخصية قد تكون تاريخية، أو ممّن يسمع عنها، فيعتبرها من مشاهير التاريخ، أو مشاهير نجوم الفن أو الرياضة، أو القادة السياسيين، وهو ما يطلق عليه - حب البطولة - ويجب على الوالدين والمعلمين استثمار هذا التَّوَجُّه عند الطفل وتحبيبه إلى الشخصيات الوطنية والدينية والقادة التاريخيين والأبطال الفاتحين، حتى يتخذ منهم المثال المختار له من بينهم، فيتمثله في حياته.

يحرص الطفل على الحصول على تقدير مَن حوْله، بإنتاج شيء ما، يروق في نظر الكبار، وهذا يعطيه شيئًا من الرضا النفسي، ويزيده حرصًا على المثابرة في الأعمال حتى تكتمل، أو إِتقان مهاراته حتى يحصل على الإعجاب من الآخرين. ولكنه في نفس الوقت يشعر بمرارة الفشل إذا لم يحقق النجاح في هذا الإنجاز، وقد يشعر بنقص كفاءته إذا تكرر ذلك الفشل، وللخروج من ذلك، وحتى نشبع عنده حاجته إلى التقدير، فيدفعه ذلك إلى التفوق واكتساب المهارات، يحسن أن نتيح للطفل أعمالًا ومهامًا نعرف مسبقًا قدرته على إنجازها، ثم نشجعه حتى يؤديها، ثم نثيبه عليها، إما بالمدح أو بتقديم الجائزة له عن عمله، فيشعر بالنجاح ويحرص أن يكون ناجحًا دائمًا، ويراعي اختيار الأعمال والمهام التي تكون محبّبة لديه، كما يجب أن نحذر الحكم بالتفاهة على إنجازاته، أو بعدم أهميتها، بل يلزم إبداء الاهتمام له وبكل ما يقدمه لنا أو يعمله، وأن نثني على أعماله،



حتـى يشـعر بأنه قام بعمل ممتاز، أو أنـه أدّى مهمة كبيرة، لأن مفهومه عن نفسـه يَتَكَوَّن مـن تقديرات الآخرين، وخاصة الوالدين والمعلمين، ومن جانب آخر، لأن الطفل يرى في كل مـا يقدمه ويؤديه إنجازًا عظيمًا يسـتحق التقديـر والانتباه، فيصدم من الحكم عليه بعكس ذلك.

مرحلة الإدراك والتحصيل:

أنسـب وأنجح فترة للتعليم والتدريب، هي فترة التعليم الابتدائي، وفيها يتأسَّـس عنـد الطفل معظم قواعد السـلوك والمفاهيم والمبادىء والعـادات، وخلالها تنمو عقليته وشخصيته ويتسع إدراكه، وهي المرحلة التي تبنى عليها المراحل اللاحقة، فالعناية بتعليم الطفـل وتدريبـه وتوفير كل ما يلائم تحقيق هذا الهدف، يجـب أن يعمل له الوالدان، وأن يكونـا عونًا له على النجاح اللازم، وتحقيق أفضل اسـتيعاب علمي، نظريًا وعمليًا، طبقًا لقدرات الطفل، من غير إجهاد له وإرهاق مُضنٍ، ولا تسـاهل يفوِّت على الطفل إحراز التحصيل والنجاح الذي يتناسب مع قدراته.



الطفل واكتساب المعايش والصفات

قلب الصغير قابل لكل ما ينقش فيه.

يقول الإمام الغزالي في «الإحياء»: اعلم أن طريق تهذيب الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبيان أمانة عند الوالدين، وقلبه جوهرة طاهرة نفسية ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يُمال به إليه، فإن عُوِّد الخير، وعُلّمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه والداه، وكلُّ معلِّم له ومؤدِّب، وإن عُوِّد الشر، وأهمل إهمال البهائم شقى وهلك، وكان الوزرُ في رقبة القيِّم عليه والوالي له، ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا، فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى، وصيانته بأن يؤدِّبه، ويهذبه، ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء، ولا يعوِّده التَّنعُّم، ولا يحبِّب إليه الزينة والرفاهية، فيضيِّع عمره في طلبها إذا كبر، فيهلك هلاك الأبد، وينبغي أن يراقبه من أول أمره، وأوَّل ظهور مخايل العقل عليه، ظهور الحياء لديه، فإنه إذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الأفعال، فليس ذلك إلا لإشراف نور العقل عليه، وهذه بشارة تدل على اعتدال الأخلاق وصفاء القلب، وهو مبشِّر بكمال العقل عند البلوغ، فالصبي المستحي لا ينبغي أن يُهمَل، بل يستعان على تأديبه بحيائه وتمييزه.

يقول الغزالي أيضًا: ولن ترسخ الأخلاق الدينية في النفس ما لم تتعوَّد النفس جميع العادات الحسنة، وما لم تترك جميع الأفعال السيئة، وما لم تواظب عليه مواظبة مَن يشتاق إلى الأفعال الجميلة ويتنعّم بها، ويكره الأفعال القبيحة ويتألم بها، والأخلاق الجميلة تكون باعتياد الأفعال الجميلة، وبمشاهدة أرباب الأفعال الجميلة ومصاحبتهم، وهم قرناء الخير وإخوان الصلاح، إذ الطبع يسرق من الطبع، والشر والخير سواء في ذلك. والأصل في تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء. وكل مولود يولد معتدلًا صحيح

الفطرة، وإنما بالاعتياد والتربية تتهذَّب أخلاقه. وكلما ظهر من الصبى خلق جميل وفعل محمود، فينبغي أن يُكرم عليه، ويجازي عليه بما يفرح به، ويمدح بين أظهر الناس، فإن خالف ذلك مرَّة، فينبغي أن يتغافل عنه، فإن عاد ثانيًا فيعاتب سرّا، ولا يكثر عليه العتاب في كل حين، فإن ذلك يهوِّن عليه الملامة، ويسقط وقع الكلام من قلبه، ويحسن أن يظل للأب عنده هيبة من أن يوبِّخه، والأم تخوِّفه بالأب.

التدرج وتعاطي الأفعال طريق الاكتساب:

الصغير سريع القبول للعلاج جدًا، لعدم المعارضة عنده من كبر وعناد ورياسة، فيمكن ترسيخ الخلق فيه بسهولة، عكس الكبير إذ يصعب معه التغيير، وإن كان ممكنًا، حيث يتضاعف عنده الجهد والمجاهدة، إذ عليه أن يقتلع مارسخ في نفسه أولًا، وما اعتاده، ثم غرس صفة الصلاح واعتيادها. والصفات الحميدة متعاونة وبعضها مرتبط ببعض، والصفات الخبيثة يستدعي بعضها بعضًا، ويجر بعضها إلى بعض، ويبدأ باكتساب الصفة الحميدة الأهم، فإن المشاغل كثيرة والوقت لا يتّسع لإتقان الجميع، فالحزم أن يصرف الطاقة في اكتساب أهم الصِّفات، ثم يأخذ من كل صفة أحسنها إن تيسَّر له، حتى يستكمل ما يقدر عليه فيما بعد.

وينبغي أن يتقن الطفل والصغير الطريق الحميدة المرضية، والصفات الحسنة، حتى يشب على الأنس بها وحبها والرغبة فيها، فلا يضرّه بعد ذلك أن يعرف الطرق الأخرى؛ لأنه بتكوينه أصبح نافرا منها، مصدودًا عنها.

التَّدرُّج في التربية والتدريب والإرشاد لازم حتى يكتسب الطفل الصفة، أو المهارة، أو لترسيخ الاعتقاد والخلق. فالصفات الخلقية والمبادئ الاعتقادية، مثل المهارات العضوية، تحتاج إلى التدرج في اكتسابها، وتكرار فعلها، حتى تُكتسب وتُتْقن، وتؤدَي بسهولة ويسر، وبلا جهد أو صعوبة، مثل من يتعلم مهنة قيادة السيارات، أو



تعلم لعبة رياضية، فإنه يتعلمها شيئًا فشيئًا، وبتكرار فعلها، تصبح سهلة على من يتعلمها بعد أن كانت صعبة وشاقة، بل بكثرة التكرار يمهر فيها ويؤديها بإتقان وكفاءة، مع اليسر في أدائها، وبأقل الجهد. فاكتساب الأخلاق رياضة ومجاهدة، بأن يحمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب، فمن أراد أن يحصلّ خلق الجود والكرم، فطريقه أن يتكلَّف تعاطي فعل الجوَّاد، وهو البذل للآخرين، وخاصة بالمال، فلا يزال يطالب بالبذل، فيواظب على العطاء ويتكلّفه رغم مشقَّته على النفس، فيجاهدها، حتى تألف نفسه فعل البذل، ويتيسر عليها فعلها، ومع التكرار والوقت، تعتاد النفس البذل فيصير طبعًا لها، ويصير بذلك جوَّادًا.

العلم بتهذيب الأخلاق، مباشرة التهذيب، فالعلم والتحصيل دافع قوي للفضيلة والرغبة في اكتساب الخلق، ولكن لا تُكسب الصفة والخلق بمجرد تحصيل العلم بها، إذ لابد من مباشرة الأفعال المكسبة للصفة وللخلق، مثل ذلك مثل الإيمان، لابد من العمل بمقتضاه، ومن الأمثلة المجربة في ذلك، ما حكاه سهل بن عبد الله التسترى، وهي حكاية مفيدة، لأن التجربة تُطلع على دقائق من العلم يستغرب سماعها، مع أنه يعظم نفعها، يقول سهل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنتُ وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار، فقال لي يومًا: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟ قال: قُلْ بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرِّك به لسانك: الله معي، الله ناظر إليَّ، الله شاهدى. فقلت ذلك ليالي، ثم أعلمتُه، فقال: قل في كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك، ثم أعلمته، فقال: قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة، فقلته، فوقع في قلبي حلاوته، فلما كان بعد سنة، قال لي خالي: احفظ ما علمتك ودُمْ عليه إلى أن تدخل القبر، فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنين، فوجدتُ لذلك حلاوة في سرِّى، ثم قال لي خالي يومًا: يا سهل، من كان الله معه وناظرًا إليه وشاهده، أيَعْصيه؟ إياك والمعصية.

يقـول الإمـام الغزالي: ينبغي أن يمنع الطفل من كل ما يفعله في خِفْيَة، فإنه لا يخفيه إلا وهو يعتقد أنه قبيح، فإن تُرك تعوَّد فعل القبيح.

ويقـول الغزالي أيضًا لتوضيح الإرشـاد ودرجات الاعتقاد، علـمًا وعملًا: يبدأ مع الصبـي في تقديـم العقائـد ليحفظها حفظًا، ثم لا يزال ينكشـف له معناها في كبره شـيئًا فشـيئًا، فابتـداؤه بالحفظ، ثـم الفهم، ثم الاعتقـاد والإيقان. ويحصل ذلـك للصبي بغير برهـان، فمـن فضـل الله سُبۡحَانَهُ على قلب الإنسـان، أن شرحـه في أول أمـره للإيمان من غير حاجة إلى حجة وبرهان، وسـبيله أن يشـتغل بتلاوة القرآن، وتعلم التفسـير، وقراءة الحديث ومعانيه، ويشـتغل بوظائف العبادات، فلا يزال اعتقاده يزداد رسـوخًا بما يقرع سمعه من أدلَّة القرآن وحججه، وبما يرد عليه من فوائد وشواهد الأحاديث، وبما يسْطع في قلبـه من أنوار العبادات، وبما يسرى إليه من مشـاهدة الصالحين ومجالسـتهم، فيكون أول التلقين كإلقاء البذر، وتكون هذه الأعمال كالسَّقْي والتربية له حتى ينمو ذلك البذر، ويقوي ويرتفع شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

الطفل وخلق النظافة والترتيب:

فالنظافة خلق ربَّاني، والله سُبۡحَانَهُ يحب النظافة، ويحب النظيف، والنظافة مطلوبة في كل شيء، في أبداننا وبواطننا، وفي ملبسـنا وفي مطعمنا، وفي بيوتنا وأفنيتنا، في شـوارعنا، وحدائقنـا وأماكـن أعمالنا، في مدارسـنا وأماكن لعبنا، فأمة الإسـلام لابد أن تتفوَّق على سائر الأمم، ومن ذلك أن تختصّ بالنظافة، وتُعرف بالنظافة.

شرع الإسـلام اجتنـاب النجاسـات الحسـية والمعنويـة، الحسـية كالبـول والبراز، والمعنويـة كالـشرك ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨]. وجـاء في الحديـث عـن دعـاء دخول الخلاء - أي دورات المياه - «أعوذ بالله من الخُبث والخبائث» **أي**: ذكور الشياطين وإناثهـا. فالشـياطين خبيثـة وتحـب مواطـن الخبائث، والمشركـون أنجاس في نفوسـهم

المشركـة، ويعتـادون مخالطة النجاسـات، بعكس المؤمـن الطاهر، في باطنـه وفي ظاهره، والعبادات قائمة على النظافة الحسـية والمعنوية، فدخول الإنسـان من البداية في الإسلام مـن الكفر، يجب فيه الغسـل للبدن، ثم التوبة من الشرك بالتلفظ بالشـهادتين، والصلاة يجـب لهـا الطهارة من الحـدث الأصغر، ومن الحـدث الأكبر، وهي طهرة مـن الذنوب، والزكاة طهرة للمال بنص الحديث، ومعناها اللغوي: النماء والزكاة **أي**: الطهرة، والصوم طهـرة للنفـس والبـدن، فالصـوم جُنَّـة؛ **أي**: وقاية من الذنـوب والآثام، وهـي الخبائث المهلكة، والحج يلزمه التطهر ظاهرًا، وباطنًا، وحتى النفقة إذا كانت حرامًا فلا يقبل منه، وهكـذا العبد دائم التَّطهُّر الحسي والمعنوي، بطهارة النفس عن رذائل الأخلاق ومذموم الصفات. وهم في ذلك - أي العباد - في تشـبّه دائم بخلُق الملائكة المقدسـين المطهرين، والملائكـة تحـب الطهـارة، والله ﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٢]، والعمل على اجتناب الشـهوة والغضب والحقد والحسـد والكبر والعجب والبخل وأمثال ذلك، هو تزكية للنفس حتى يمكن بعد تخليتها من هذه الخبائث، تحليتها بصفات الحلم والمودّة والتواضع والكرم وأمثال ذلك من محاسن الأخلاق. فالنظافة إذًا نظام الدين ومِلاكه.

وواجـب الوالدين العمـل على تنظيف الطفـل وتعليمه وتدريبـه وتحبيبه للنظافة، يُعلَّم الطفل النظافة فيبدأ منذ يميزّ الطفل بين ما هو نظيف، وما هو قذر وغير نظيف.

بالنسبة لبدنه:

١- يتوضأ، أو يغسل يديه ووجهه ورجليه قبل أن ينام كل ليلة.

٢- يتوضأ، أو يغسل يديه ووجهه ورجليه بعد استيقاظه كل يوم.

٣- يغسل يديه كلما تلوَّثت.

٤- يغسل رجليه كلما تلوَّثت.

٥- يغتسل بعد كل لعب طويل، أصابه العرق بسببه.



٦- يغتسل على فترات متقاربة صيفًا، وبانتظام شتاءً كل ثلاثة أيام.

٧- يقلِّم أظافر يديه ورجليه كلما اقتضى الأمر، بحيث يتعهدها مرة كل أسبوع، ويحسن أن يكون ذلك قبل الغسل للجمعة.

٨- يغسل شعر رأسه مرة كل يوم، ويحافظ على نظافته وتسريحه، وخاصة البنت.

٩- يتعوَّد تنظيف أسنانه بعد كل طعام، وقبل النوم، ويخصص له فرشاة أسنان.

١٠- يحتفظ معه بقدر من مناديل ورق الوجه، لتجفيف العرق، وللتَّنخُّم فيها، أو البصاق، ويضع المستعمل في سلة المهملات.

١١- يجفّف الأذنين بالقطن بعد كل اغتسال.

١٢- يخصص للطفل فوطة يجفِّف بها وجهه وبدنه، تعلق في الحمام، ولا يستخدم غيرها.

بالنسبة لملابسه:

١- تُرتَّب في مكان مخصّص لها، وبحيث لا تختلط بغيرها، ويُراعي تهويتها ونفْضها قبل ارتدائها.

٢- توضع الملابس التي استعملت ويراد غسلها في مكان خارج الحجرة يخصص لها.

٣- تعلّق الملابس التي تستعمل على علاقات مخصصة للطفل تكون في متناول يديه، ويحذّر بشدَّة من وضعها غير معلقة في الأماكن المعدّة لها.

٤- يفضل أن يكون للطفل ملابس خاصة للنوم، خلاف الملابس التي يمارس فيها نشاطاته أثناء يقظته.

٥- يفضل لبس جورب جديد أو مغسول كل يوم، ويوضع المستعمل في الحال بمجرد خلعه في المكان المخصص للغسيل.



٦- يحافظ على نظافة الحذاء، من داخله، ومن خارجه، مع دهنه بالدهان المناسب، وأن يخصص لكل طفل مكان للأحذية بالقرب من باب البيت، بحيث يضعه بمجرد خلعه، وقبل أن يدخل به حجرات البيت، ويفضل أن يكون له في نفس المكان - شبشب - يلبسه داخل البيت، ويفضل أن يعوَّد ألا يلبس حذاء، أو شبشب إخوانه.

٧- يفضل أن يتدرب الطفل على كيِّ ملابسه بنفسه، وأن يتم ذلك لكل الملابس التي تكوي بمجرد غسلها، ثم وضعها في أماكنها، ولا يعوَّد على كيِّها عند ارتدائها.

٨- يجب ألا يتعوَّد تلويث ملابسه، أو ارتداء الملابس الملوثة، ويتم زجره على ذلك بعد التعليم والتفهيم المناسب.

٩- يلقَّن الطفل أن نظافة الملابس مظهر إسلامي، وخلق جميل، وأن الملابس النظيفة والبسيطة، أفضل قيمة من الملابس الثمنية، وأن العناية بالنظافة أهم من العناية بالأغلى ثمنًا في الملابس.

بالنسبة لفراشه وحجرته:

١- عدم استخدام الفراش إلا للنوم والراحة، والمحافظة عليه نظيفًا مرتبًا، بوضع الغطاء، والفرش، والمخدات، كل في موضعه، وترتيبه بعد الاستيقاظ من النوم وقبل دخول الحمام للتعوُّد على ذلك.

٢- يتم نفض الفراش عند النوم والتأكد من خلو الفراش والأغطية من أي شيء قد يكون علق بها.

٣- يتم تعويد الطفل أن يقوم بتهوية فراشه بنفسه، إن أمكنه ذلك، ويتعوَّد أن يغير الملاءات والأغطية بنفسه، وأن يضع المستعمل، والمراد غسله في المكان المخصص لذلك.

٤- لا يضع على الفراش أي شيء من أدواته، أو لعبه، ولا يلقي عليه أية مهملات، أو قصاصات الورق وغيره.

٥- يفضل ألا ينام الطفل إلا في فراشه، ولا ينام في فراش غيره، إلا للحاجة، وإذا نام في فراش غيره، فلا يتركه إلا نظيفًا ومرتبًا مثلما يفعل في فراشه.

٦- يحافظ على تهوية مكان النوم، وتجميل الحجرة بما يناسب عمر الطفل، وتنظيفها يوميًا، وأن يشارك الطفل في ذلك، حتى ولو كان البيت فيه مَن يخدم ويقوم بذلك، وحتى يعتاد الطفل النظافة والترتيب عمليًا في حياته بعد ذلك.

٧- يفضل أن تكون حجرة نوم الطفل مضاءة دائمًا، وحتى أثناء نومه، ولا يعوَّد على الظلام. وأن يقوم الطفل بنفسه بإطفاء اللمبات الكبيرة قبل نومه، مع بقاء لمبة صغيرة مضاءة. كما يفضل أن يوضع بالقرب منه - كشاف، أو بطارية - لاستخدامها عند انقطاع الكهرباء.

٨- يفضل أن يكون لكل طفل غطاء مستقل، بحيث لا يشترك مع إخوته في الغطاء الواحد، وخاصة أخته، ويلزم ذلك إذا بلغ أيهما سبع سنين.

بالنسبة لمكتبه وحقيبة مدرسته:

١- يمسح المكتب ويرتب ما عليه قبل الجلوس عليه.

٢- توضع عليه، وفي أدراجه، الأدوات، والكتب، والكراسات، كل في موضعه، ويحافظ على أن توضع هذه الأشياء في موضع معين، لا يتغيَّر، حتى لا يبحث عنها في كل المواضع فيضيع الوقت والترتيب، ويخصص مكان للحقيبة المدرسية، أو تعلق خالية من الأدوات والكتب.

٣- لا يوضع في حقيبة الطفل المدرسية إلا المطلوب استعماله في كل يوم مدرسي، وحسب جدول الحصص المدرسية، ويشدّد في ذلك، حتى لا يحمل يوميًا كل ما يملأ الحقيبة





ويعود بها دون استعمال، وللمحافظة عليها، ولسهولة استخراج المطلوب منها. ويتم يوميًا، وقبل النوم، وضع المطلوب استعماله في اليوم المدرسي التالي.

٤- يشدّد على الطفل، بأن لا يمزِّق شيئًا من الكتب، أو الكراسات، حتى يُنتْهي منها، فتُجنب في مكان مخصص للتصرف فيها، وحبذا لو أعيرت، أو أهديت لطفل آخر يحتاج إليها.

٥- يشدّد على الطفل، بأن لا يكتب بخطه على صفحات الكتب، أو يلوِّثها، إلا أن يكتب شرحًا، أو ملاحظة علمية مناسبة، فيكتبها منسَّقة وبخط جميل.

٦- توضع سلة مهملات قريبة من الطفل، يضع فيها ما يتخلّف من قصاصات الورق أو النفايات المختلفة، أولًا بأول، ويحذر من إلقاء شيء من ذلك، على المكتب أو على أرض الحجرة. ويفضل أن يوضع على المكتب علبة مناديل ورق للاستعمال.

٧- يفضل أن تتم مراجعة محتويات الحقيبة المدرسية، مع الطفل وبموافقته، عند عودته من المدرسة، وعند إعدادها لليوم المدرسي التالي، حتى يطمئن الوالدان على سلوك الطفل، بعدم إحضار شيء لا يخصه من المدرسة، وللاطمئنان على وضع كل المطلوب لليوم الدراسي، ويجب متابعة ومراجعة كتبه وكراساته، وأدواته للاطمئنان على الدراسة، ومن أجل الإرشاد وتوجيه الطفل، وإذا احتاج الأمر لتفتيش الحقيبة، أو الأدراج من ورائه، فيفضل ألا يعلم الطفل بهذا التفتيش، وقد سبق بيان ذلك في الفصول السابقة.

٨- يراعي إضاءة مكان مذاكرة الطفل إضاءة جيدة، وتوفير كرسي مريح مناسب لعمره، وتهوية الحجرة أثناء المذاكرة، ويحسن تزيين الحجرة والمكتب بما يحبه الطفل حتى يرتاح للمكان ولا يملّ الجلوس للمذاكرة.



٩- الأفضل للطفل تعليق أشيائه على الحائط، في حقائب قماش وغيره، ليسهل عليه استخدامها وحفظها. وتكون بألوان جميلة ومفْرحة، ويمكن صناعتها على أشكال الحيوانات والطيور، وحتى تتسع الحجرة له، ولغيره.

بالنسبة للشارع والمدرسة:

١- يخصص في حقيبة المدرسة كيس بلاستيك فارغ، يضع الطفل فيه كافّة المخلَّفات، ويفرغها، أو يلقيه بما فيه، عند عودته من المدرسة، ويحذر من إلقاء شيء في الشارع.

٢- يحافظ على مكان جلوسه بالفصل في المدرسة، نظيفًا، ويطالب بمسح المكان بفوطة توضع بالمكان، أو بمنديل من الورق، قبل الجلوس عليه في بداية اليوم المدرسي.

٣- يمنع من إلقاء شيء في الفصل، أو دورة المياه، أو في حوش المدرسة، وإذا كانت هناك سلة للمهملات فيمكنه إلقاء الأشياء فيها.

٤- يعوَّد ويطالب، ويشجع، على التقاط ما يلقي في هذه الأماكن، وحتى لا تؤذي زملاءه، أو معلميه، ويضعها في سلة المهملات.

٥- يحذر من قطع شيء من المزروعات والأزهار، في المدرسة، أو في الطريق، ويعوَّد المحافظة عليها، فإن أصحاب الحضارات المادية يعتبرون تصرف الطفل في هذه الحالة دليل مستوى الحضارة.

٦- يشارك الطفل في الأنشطة المدرسية، للنظافة، والتجميل، والزراعة، وغير ذلك، حتى يتعلم ذلك، ويحافظ على ما بُذل من جهد فيها، بالمحافظة عليها.

٧- منع الطفل من الكتابة والعبث على الحوائط، في البيت، أو الشارع، أو الفصل، أو المدرسة، وإذا أحب الطفل في مرحلة قبيل المدرسة، أو خلال فترة الدراسة، أن يعبث بالقلم - يشخبط - يفضل تخصيص كراسة تخصص لذلك، ويترك الطفل يمارس فيها هوايته، وقد يؤدي ذلك إلى اكتشاف قدرة فنية لديه.



بالنسبة للوقت والترتيب:

لاشك أن هناك علاقة بين الوقت والترتيب، فترتيب الشئون، والأشياء، لا يكون إلا في وقت، والوقت بالضرورة محدود بالساعات، والأيام، والأسابيع، والشهور، والسنين. فإذا ضيعت الساعات ضاع اليوم، وإذا ضاع اليوم ضاع الأسبوع، وهكذا يضيع العمر بلا كثير فائدة.

١- يحسن أن نعوِّد الطفل على ترتيب شيء لكل وقت، حتى الراحة ترتب، فأوقات للراحة، وأوقات للنوم، وأوقات للِّعب، وأوقات للطعام، وأوقات للمذاكرة، وأوقات للعبادة، وأوقات للبيت، وأوقات لخارج البيت، وأوقات للزيارة، وأوقات للمدرسة، وأوقات للفسحة والتفرّج، وأوقات للهوايات والتدريب على المهارات، وهكذا بحيث لا يخلو وقت من شغل مقصود، فلا يترك شيئًا للفراغ.

٢- يوضع ذلك كله في جداول، وتتابع مع الطفل حتى يعتاد تنظيم وقته، والاستفادة منه.

٣- أعظم ما نعلمه الطفل، المحافظة على المواعيد، وضبطها، وعدم طغيان عمل على وقت عمل آخر.

كيف يكتسب الطفل القدرة على التحصيل المدرسي والتفوّق؟

يقول ﷺ: «**إنما العلم بالّتعلُّم، وإنما الحلم بالتَّحلُّم، ومَن يتحر الخير يُعْطَهْ، ومَن يَتَّق الشرَّ يوقَهْ**».

الطفل ومجتمع المدرسة الجديد:

يبدأ الطفل مرحلة هامة ورئيسية في حياته، عند أول خطوة له إلى المدرسة الابتدائية، ويعتبر الصف الأول الابتدائي أخطر وأهم ما يؤثر في مستقبل الطفل الدراسي. فإذا



تقبل الطفل مجتمع المدرسة، وأمكن أن يكون متفوِّقًا في الصف الدراسي الأول، فغالبًا ما يصاحبه التفوُّق في بقية مراحل التعليم، ما لم يطرأ له من العوارض ما يمنع هذا التفوُّق.



وسائل التربية الإسلامية
التربية بالقدوة الحسنة

وتعد من أهم وسائل التربية حيث يكّون المربى من خلالها عدة بناءات داخلية لدى من يربيه، عن طريق سلوكياته التي تنعكس بالانطباعات المؤثرة أفعالًا يقلدها ويتمثلها الطفل الناشئ الذي يربيه.

ومن هنا كان تقريع شاعرنا العربي أليما في المعلم الذي يخالف فعله قوله، يقول الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى	كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت ويقتدي	بالعلم منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله	عار عليك إذا فعلت عظيم

وقد بعث الله نبينا محمدًا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليكون للمسلمين على مدار التاريخ القدوة الصالحة للبشرية في كل زمان ومكان وليكون السراج المنير، والقمر الهادي لمن أراد السير في طريق الهدي والصلاح.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦].

ولقد سئلت السيدة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن خلق رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: «كان خلقه القرآن».



وأخرج الشيخان عن علقمة قال: سئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخص شيئًا من الأيام - بقصد الزيادة في العبادة - قالت: لا، كان عمله ديمة - أي كان دائمًا مستمرًا - وأيكم يطيق ما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يطبق؟![(١)].

ويروي أنس أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واصل - أي صام مواصلًا الليل بالنهار، والنهار بالليل يومين أو ثلاثة - وكان ذلك في آخر رمضان؛ فواصل الناس معه، فبلغه ذلك، فقال: «**لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالًا يدع له المتعمقون** - أي: المبالغون - **تعمقهم. إني لست مثلكم، إني أظل يطعمني ربي ويسقيني**» **أي:** يعينني ويقويني[(٢)].



(١) **صحيح**: رواه البخاري [١٩٨٧]، مسلم [١٨٦٥].
(٢) **صحيح**: رواه مسلم [٢٦٢٦].







التربية بالتذكير والعظة

والقرآن الكريم قد أكد هذا المعنى في كثير من آياته، وكرر الانتفاع بالذكرى؛ والتأثير بالكلمة الهادئة، والنصيحة الراشدة: قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

وقال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ [عبس: ٣-٤].

وقال تعالى: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٨].

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١٤].

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [الطلاق: ٢].

ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة فقد جاء في الحديث النبوي الشريف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يومًا، فقال لي: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[١].



(١) صحيح: رواه الترمذي [٢٧٠٦]، وأحمد (١/ ٢٧)، والحاكم (٣/ ٥٤٢)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم: [٣٥٣٢].



التربية الروحية والوجدانية

(أ) تعزيز علاقة الولد بعبادة ربه:

لما روى الحاكم وأبو داود عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[(١)].

(ب) تعزيز علاقته بالقرآن الكريم:

❁ ولهذا أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أهمية تعليم القرآن الكريم للأطفال وتحفيظه، وأوضح أن تعليم القرآن الكريم هو أساس التعليم في جميع المناهج الدراسية في مختلف البلاد الإسلامية؛ لأنه شعار من شعائر الدين يؤدي إلى تثبيت العقيدة، ورسوخ الإيمان.

❁ ولقد نصح ابن سينا في كتابه: «السياسة» بالبدء بتعليم الولد القرآن الكريم بمجرد استعداده جسميًا وعقليًا لهذا التعليم، ليرضع منذ الصغر اللغة العربية الأصيلة، وترسخ في نفسه معالم الإيمان.

(جـ) تعزيز ارتباطه ببيوت الله:

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [التَّوۡبَة: ١٨].

(د) تعزيز ارتباطه بذكر الله عَزَّوَجَلَّ:

لقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البَقَرَة: ١٥٢].

---

(١) تقدم تخريجه.



وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٢]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

ولقوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه البخاري -: «**مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت**»(١).

(هـ) تعزيز ارتباطه بالنوافل والسنن:

لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**.. ومن تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعًا ومن تقرب إلى ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإذا أقبل إلى يمشي أقبلت إليه أهرول**»(٢).

وعن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**ما من مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم اثنتى عشرة ركعة تطوعًا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتًا في الجنة**»(٣).

---

(١) صحيح: رواه البخاري [٦٤٠٧].

(٢) صحيح: رواه البخاري [٧٥٣٦]، مسلم [٦٩٨١].

(٣) صحيح: رواه مسلم [١٧٢٩].







(و) تعويده على مراقبة الله تَعَالَىٰ:

لقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨ – ٢١٩].

وقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [آل عمران: ٥].

ولقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»(١).



(١) **صحيح**: رواه البخاري [٥٠]، مسلم [١٠٢].



التربية الفكرية

المقصود بالتربية الفكرية: هو تعزيز ارتباط المسلم منذ أن يعقل ويميز إلى أن يترعرع يافعا، إلى أن يصبح شابًا، إلى أن يتدرج رجلًا - بنظام الإسلام دينًا ودولة، وبتعاليم القرآن دستورًا وتشريعًا، وبالعلوم الشرعية منهاجًا وأحكامًا، وبالتاريخ الإسلامي روحًا وقدوة، وبالثقافة الإسلامية مدنية وحضارة، وبمنهجية الدعوة الإسلامية اندفاعًا وحماسًا.

وينتهج المربي في سبيل ذلك عدة سبل:

١- التعريف بنظام الإسلام وشريعته، وسنة نبي الإسلام، وأحكام كل سنة.

٢- التوجيه إلى تعاليم القرآن كدستور للإسلام.

٣- تعليم العلوم الشرعية بمناهجها وأحكامها.

٤- قراءة التاريخ الإسلامي ليكون لديه القدوة والمثل والعبرة والعظة.

٥- تعويده على الاطلاع على الثقافة الإسلامية وحضارة الإسلام.

٦- التعريف بمنهجية الدعوة الإسلامية لتكون سبيله في الحياة.





التربية الاجتماعية

المقصـود بالتربيـة الاجتماعيـة: هـو أن يسـعى المربى جهـده في ربـط ولده منذ أن يتفهـم حقائق الأشـياء – ببيئة اجتماعية نظيفة صالحة، يكتسـب منها التزكية لنفسـه، والطهـر لقلبـه، والتثبيـت لإيمانـه، والعلـم النافع لعقلـه، والأخلاق الفاضلـة الصحية لجسمه، والتوعية الإسلامية لفكره، والجهاد الصادق لدعوته، والإشراف الرباني لروحه، والاندفاع الإيماني لدينه ويكون ذلك من خلال انتهاج نهج تربوي يتضح فيما يلي:

١- ربط الناشئ بالصحبة الصالحة:

من الأمور التي ينبغي على المربى أن يلحظها، ويهتم بها، ويسعي جهده في تحقيقها: تعزيز ارتباط الولد بأربعة أصناف من الأصحاب:

الأول- صحبة البيت.

الثاني- صحبه الحي.

الثالث- صحبه المسجد.

الرابع- صحبة المدرسة أو العمل.

٢- ربط الناشئ بالدعوى والداعية:

مـن الأمور التي لا يشـك فيها أحد أن الناشيء حين يتهيأ لـه مناخ الدعوة من كل ما يتعلق بها من أسـباب، وحين تتمهد له ظروف الجهاد التبليغي في كل ما يدفع إليه من بواعث .. فإن الناشيء – ولا شك – يشب وهو في سن التعقل والتمييز متربيًا على روح الجهـاد، وتبليغ الدعوة، والمسـاعدة في هدايـة الناس، وإنقاذ البشـريـة .. بل تتأصل هذه الـروح الدعوية الجهادية في نفسـه وتترسـخ، وتتعمق في كيانه ووجدانـه، وتتحول لديه طبعًا وخلقًا وعادة.



٣- إفساح المجال للناشئ لقضاء وقت في اللعب والترويح:

لذلك يروي حنظلة الأسدى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - كما روى مسلم - فيما يحدثه به عن نفسه يقول:

لقيني أبو بكر وقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قلت: نافق حنظلة!!.

قال: سبحان الله، ما تقول؟! قلت: نكون عند رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، يذكر بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، عافسنا «لاعبنا» الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيرًا!!.

قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقي مثل هذا!. قال حنظلة: فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. قلت: نافق حنظلة يا رسول الله!.

فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**وما ذاك؟**» قلت: يا رسول الله، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، ونسينا كثيرًا!.

قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**والذي نفسي بيده، لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة، ساعة وساعة**»(١) وكرر هذه الكلمة «ساعة وساعة» ثلاث مرات.

من هذا الحديث نسترشد: أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أقر حنظلة وأبا بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا على ملاعبة الأزواج والأولاد، وعلى ملاطفتهم وإدخال السرور عليهم؛ لكون هذا يتفق مع أمزجة البشر، وطبيعة الإنسان.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم [٧١٤٢].

٤- إيجاد رابطة للتعاون بين البيت والمسجد والمدرسة:

مسئولية البيت: فمن المعلوم أن مسئولية البيت تتركز في الدرجة الأولى على التربية الجسمية وقد جاء أن من يضيع حق أولاده، ويهمل معيشة عياله يناله الإثم الكبير.

روى أبو داود عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت**»(١).

وفي رواية لمسلم: «**كفي بالمرء إثمًا أن يحبس عمن يملك قوته**»(٢).

وكذلك يقوم البيت بالرعاية والتربية والتوجيه والحفاظ على كيان الأسرة وبنائها.

رسالة المسجد: ومن المؤكد أن رسالة المسجد في الإسلام تتركز في الدرجة الأولى على التربية الروحية؛ لما لصلاة الجماعة، وقراءة القرآن الكريم من فيوضات ربانية، ورحمات إلهية لا تنتهي ولا تنقطع.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفًا، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحطت عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مُصلاهُ ما لم يحدث، تقول: اللهم ارحمه، اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة**»(٣).

---

(١) حسن: رواه أبو داود [١٦٩٤]، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» [١٣٥٤].
(٢) صحيح: رواه مسلم [٢٣٥٩].
(٣) صحيح: رواه البخاري [٦٤٧]، مسلم [١٥١٠].



وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**»(١).

وقد كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانًا للتربية الروحية والبدنية والعقلية، ومركزًا لتجميع المسلمين، ومكانًا للتدريب على خطط الحرب والقتال.

دور المدرسة: ومن الأمور التي لا يختلف فيها اثنان أن مهمة المدرسة تتركز في الدرجة الأولى على التربية العلمية لما للعلم من أثر كبير في تكوين الشخصية، ورفع كرامة الإنسان!!.

٥- تقوية الصلة بين المربي والناشئ:

من القواعد التربوية المجمع عليها لدى علماء الاجتماع والنفس والتربية تقوية الصلة ما بين المربي والناشئ، ليتم التفاعل التربوي على أحسن وجه ويكتمل التكوين العلمي والنفسي والخلقي .. على أنبل معنى.

ومن المؤكد لدى أصحاب العقول النيرة أنه إذا كان هناك جفوة بين الولد والمربي أو بين الطالب والأستاذ .. فلا يمكن أن يتم تعليم، أو تتحقق تربية.

ولهذا فإن ابن خلدون رائد علم الاجتماع قد كشف لنا عن حقيقة في علم التربية للناشئين ساقها في حديثه حول تربية الأبناء فقال: من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين حمله ذلك على الكذب والنفاق وهو الترائي بغير ما في ضميره.

فقد أوضح أن العلاقة بين المربي والناشئ إذا قامت على توتر العلاقة والعسف والقهر يعود ذلك على الناشئ بآثار سلبية.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم [٧٠٢٨].



لـذا وجـب على الآباء والمربين أن يبحثوا عن الوسـائل الإيجابية في تحبيب الأولاد بهم، وتقوية الصلة بينهم، وإيجاد التعاون معهم، واستشعار الشفقة عليهم.





التربية التعبدية

١- تلقين الطفل كلمة التوحيد:

كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يستحبون أوَّل ما يفصح أن يعلموه لا إله إلا الله سبع مرات، فيكون ذلك أول ما يتكلم به.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإذا كان وقت نطقهم، فليلقنوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سُبْحَانَهُ، وتوحيده، وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا، وكان بنو إسرائيل كثيرًا ما يسمعون أولادهم - عمانويل - ومعنى هذه الكلمة: إلهنا معنا، ولهذا كان أحب الأسماء إلى الله: عبد الله، وعبد الرحمن، بحيث إذا وعى الطفل؛ وعقل علم أنه عبد الله وأن الله سيده ومولاه».

والسر في هذا: لتكون كلمة التوحيد، وشعار الدخول في الإسلام أول ما يقرع سمع الطفل، وأول ما يفصح به لسانه، وأول ما يتعقلها من كلام، فكما كان التأذين في أذن المولود عند ولادته؛ ليكون أول ما يسمعه شهادة التوحيد، فعند نطقه يجب أن يكون أول ما ينطقه شهادة التوحيد التي سمعها عند ولادته[(١)].

٢- غرس محبة الله عَزَّوَجَلَّ في نفس الطفل:

إن النفس البشرية مجبولة على حب من أحسن إليها، والطفل ضعيف يميل كثيرًا لمن يحسن إليه، وفي مراحل الطفل الأولى يجب أن نجعله يحب الله عَزَّوَجَلَّ لما أعطاه إياه عَزَّوَجَلَّ فجميع النعم من عطائه سُبْحَانَهُ.

يقول تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾ [النَّحۡلِ: ٥٣].

---

(١) «تحفه المودود» ص: [٣٧].





ويقول تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البَقَرَة: ٢٩].

لذا فيجب على الوالدين الاستمرار في عرض نعم الله عَزَّوَجَلَّ علينا وخاصة المحسوسة ومنها: إنه هو الذي خلقنا، وهو الذي جعل لنا العينين لنرى بهما، وهو الذي أعطانا السمع لنسمع به، وهو الذي أعطانا الأسنان والأضراس لنأكل بها، وهو الذي أعطانا القدمين لنسير بهما.

ونظل هكذا نعدد نعم الله عَزَّوَجَلَّ علينا، ونخبرهم أن نعمه علينا سُبْحَانَهُ لا تعد ولا تحصى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [النَّحۡل: ١٨].

ويتفرع عن ذلك أن نعلم أولادنا حمد الله عَزَّوَجَلَّ على ما أعطانا من نعم، والدعاء لحفظها علينا وكذلك حمد الله عَزَّوَجَلَّ والدعاء عند الانتهاء من الطعام.

فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا فرغ من طعامه قال: «**الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجًا**»(١).

وعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله تَعَالَىٰ ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها**»(٢). [رواه مسلم].

فيجب على الوالدين أن يعلما أطفالهما أن الحمد شكر لله على ما أنعم علينا، وأنهم بشكرهم لله على نعمه يزيدها لهم.

يقول تَعَالَىٰ: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾ [إبۡرَاهِيم: ٧].

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود [٣٨٥٢]، الترمذي [٣٧٩١]، وابن ماجه [٣٤٠٨]، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» برقم [٢٠٦١].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم [٧١٠٨]، والترمذي [١٩٢٩].

٣- غرس الخوف من الله ومراقبته في نفس الطفل:

ويأتي ذلك بترويض الطفل على أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مطلع عليه في سره وعلانيته يراقبه ويراه، فهو سُبْحَانَهُ يعلم خائنة الأعين، وما تخفى الصدور.

وتعويد الطفل على مراقبة الله عَزَّوَجَلَّ فيها حل لكثير من مشاكل الطفل، ودفعه إلى الأمام بفضل مراقبته لله عَزَّوَجَلَّ، وإيمانه به، والاستغاثة به عندما يصاب بالمصائب.

ويجعل ترويض الطفل على إخلاص النية لله عَزَّوَجَلَّ، وتعليمه أن العمل يجب أن يكون خالصًا لوجه الله، وأن العمل لا يقبل من العبد إلا إذا كان خالصًا لله، وابتغى به مرضاته.

يقول تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البَيِّنَة: ٥].

ويقول الرسول الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله عَزَّوَجَلَّ لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتغى به وجهه**»(١).

ومن أمثلة ترويض الأطفال على الخوف من الله: كان لبعض المشايخ تلامذة، وكان يخص واحدًا منهم بإقباله عليه أكثر مما يقبل على غيره، فقالوا له في ذلك، فقال: أبين لكم، فدفع إلى كل واحد من تلامذته طائرًا، وقال له: اذبحه بحيث لا يراك أحد، ودفع إلى هذا أيضًا، فمضوا ورجع كل منهم وقد ذبح طائره، وجاء هذا بالطائر حيًا، فقال: هلا ذبحته؟ فقال: أمرتني أن أذبحه بحيث لا يراني أحد، ولم أجد موضعًا لا يراني فيه الله عَزَّوَجَلَّ، فقال المعلم: لهذا أخصه بإقبالي عليه.

---

(١) صحيح: رواه النسائي [٣١٤٠]، وصححه الشيخ الألباني في «أحكام الجنائز» [٦٣].





٤- غرس حب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآل بيته الأطهار في نفس الطفل:

وذلك بتعريف الأطفال بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكيف اختاره ربه عَزَّ وَجَلَّ واصطفاه ليكون رسولًا لهذه الأمة؟!

وبهذا يتحقق الشطر الثاني من الشهادة العظمى، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إن من الملاحظ في عصرنا الحالي أن أولادنا وشبابنا يجعلون قدوتهم هذا المطرب أو لاعب الكرة المشهور ذاك؛ وذلك لغياب القدوة الحسنة والأسوة السوية عندهم، وقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يرسخون في نفوس أبنائهم حب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويثبتون هذا الحب في نفس الطفل، حتى إذا شب واحتاج لقدوة يقتدي بها - وهذه هي النفس البشرية دائمًا ما تبحث عن شخصية مشهورة قوية تقتدي بها، وتسير على هداها، وتقلدها في حركاتها - حتى إذا ما احتاج الشباب لهذه القدوة كانت شخصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحبه راسخة في نفوسهم فلا يخرجون للبحث عن مطرب أو لاعب كرة ليكون قدوتهم.

ومن حب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتفرع حب آل بيته الكرام وأهل بيته هم: زوجاته وأولاده على أصح الأقوال.

يقول تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]

عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رجلًا سأل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: متى الساعة؟ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وما أعددت لها؟**» فقال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنت مع من أحببت**»(١).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٣٦٨٨]، مسلم [٦٨٧٨].





لذا كان أنس يقول: فأنا أحب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأبا بكر، وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي لهم.

وعن أم سلمة قالت: في بيتي أنزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. قالت: فأرسل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال: «**هؤلاء أهل بيتي**» قالت: فقلت: يا رسول الله ! أما أنا من أهل البيت؟ قال: «**بلى! أنت إن شاء الله**» رواه البغوى.

يقول ابن القيم في جلاء الأفهام: آل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم ذريته وأزواجه. حكاه ابن عبد البر في «التمهيد» قال في باب عبد الله بن أبي بكر، في شرح حديث أبي حميد الساعدى: استدل قوم بهذا الحديث على أن آل محمد هم أزواجه وذريته خاصة، لقوله في حديث مالك عن نعيم المجمر، وفي غير ما حدث: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد».

وفي هذا الحديث يعني حديث أبي حميد: «اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته» قالوا: فهذا تفسير ذلك الحديث، ويبين أن آل محمد هم أزواجه وذريته، قالوا: فجائز أن يقول الرجل لكل من كان من أزواج محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن ذريته: صلى الله عليك - إذا واجهه، وصلى الله عليه إذا غاب عنه، ولا يجوز ذلك في غيرهم.

قالوا: والآل والأهل سواء، وآل الرجل وأهله سواء، وهم الأزواج والذرية بدليل هذا الحديث.

ثم قال: أما القول الثاني: أنهم ذريته وأزواجه خاصة، فقد تقدم احتجاج ابن عبد البر له، بأن في حديث أبي حميد: «اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته» وفي غيره



من الأحاديث: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» وهذا غايته أن يكون الأول منهما قد فسره اللفظ الآخر.

واحتجوا أيضًا بما في «الصحيحين»: من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا»**[(١)].

ومعلوم أن هذه الدعوة المستجابة لم تنل كل بني هاشم ولا بني المطلب؛ لأنه كان فيهم الأغنياء وأصحاب الجدة وإلى الآن، وأما أزواجه وذريته صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فكان رزقهن قوتًا، وما كان يحصل لأزواجه بعد من الأموال كن يتصدقن به ويجعلن رزقهن قوتًا. وقد جاء عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مال عظيم فقسمته كله في قعدة واحدة، فقالت لها الجارية: لو خبّأت لنا منه درهمًا نشتري به لحمًا؟ فقالت لها: لو ذّكرتني فعلت.

واحتجوا أيضًا بما في «الصحيحين»: عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: ما شبع آل محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من خبز مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله عَزَّوَجَلَّ[(٢)]. قالوا: ومعلوم أن العباس وأولاده وبني المطلب لم يدخلوا في لفظ عائشة ولا مرادها.

قال هؤلاء: وإنما دخل الأزواج في الآل، وخصوصًا أزواج النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تشبيهًا لذلك بالسبب؛ لأن اتصالهن بالنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ غير مرتفع، وهن محرمات على غيره في حياته وبعد مماته، وهن زوجاته في الدنيا والآخرة، فالسبب الذي يصلُهنّ بالنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قائم مقام النسب.

وقد نص النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على الصلاة عليهن، ولهذا كان القول الصحيح، وهو منصوص الإمام أحمد رَحِمَهُٱللَّهُ: أن الصدقة تحرم عليهن؛ لأنها أوساخ الناس، وقد صان الله سُبْحَانَهُ ذلك الجناب الرفيع وآله من كل أوساخ بني آدم، وبالله العجب

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٦٤٦٠]، مسلم [١٠٥٥]، الترمذي [٢٣٦٢].
(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٥٤١٤]، [٦٤٥١]، مسلم [٢٩٧٠]، الترمذي (٢٣٥٧، ٢٣٥٨).

كيف لا يدخل أزواجه في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا**» وقوله في «الأضحية»: «اللهم هذا عن محمد وآل محمد»، وفي قول عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: ما شبع آل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خبز بُرٍّ، وفي قول المصلي: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، ولا يدخلن في قوله: «**إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد**» مع كونها من أوساخ الناس، فأزواج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولى بالصيانة عنها والبعد منها.

قالوا: وقد قال الله تَعَالَى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٠ - ٣٤].

فزوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جميعهن من أمهات المؤمنين، ومن أهل بيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وتتكون هذه المحبة في قلوب الأطفال من خلال ما يقدمه الوالدان من حديث وقصص عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ ولادته وحتى نشأته ومنها نسبه الشريف:

الاسم: محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أبوه: عبد الله بن المطلب.

أمه: آمنة بنت وهب.

عمه: أبو طالب.



جده: عبد المطلب.

قبيلته: قريش.

مولده: في مكة المكرمة.

أول زوجاته: خديجة بنت خويلد.

أحب زوجاته إليه بعد خديجة: عائشة بنت أبي بكر.

أولاده الذكور: القاسم وعبد الله وإبراهيم.

بناته: فاطمة الزهراء ورقية وزينب وأم كلثوم.

أحب أصحابه إليه: أبو بكر الصديق.

وفاته: بالمدينة المنورة.

خلفاؤه: أبو بكر، عمر، عثمان، علي.

قراءة السيرة النبوية للطفل: والسيرة النبوية العطرة مليئة بمعجزات النبي ﷺ، والقصص المشوقة، والحوادث المثيرة بكل ما تحمله من معانٍ تربوية. ويتفرع عن السيرة العطرة المغازي، وهي الغزوات التي خرج فيها رسول الله ﷺ هو وصحابته الكرام مقاتلًا مدافعًا عن دين الله عَزَّوَجَلَّ، فيجب تعليمها للأطفال والخروج منها بالعظات والعبر حتى يتأسى الأولاد بسيرة نبيهم ﷺ وما فعله صحابته الأطهار في الدفاع عن دين الله وعن نبيهم ﷺ.

وقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يعلمون أولادهم مغازي الرسول ﷺ وسيرة الصحابة، وتلقينها لأولادهم، فقد كانوا يقرءونها مع القرآن.

يقول زين العابدين بن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله ﷺ كما نعلم السورة من القرآن الكريم.



ويقول محمد بن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول: يا بني إنها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرهم.

٤- تعويد الأطفال طلب الحلال والابتعاد عن الحرام:

إن الطفل ينشأ على ما عوده عليه أبواه فيجب على الوالدين أن يروضا طفلهما على طلب الحلال والابتعاد عن الحرام، فينشأ على ذلك.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أخذ الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كخ كخ! ارم بها، أما علمت أنَّا لا نأكل الصدقة**»(١).

لذا فيجب على الوالدين متابعة تصرفات طفلهما، وترسيخ معنى الحلال والحرام في نفسه، ثم يدلانه على الحلال ليسعى إليه، والحرام ليبتعد عنه.

٥- تحفيظ الأطفال القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على قلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أفصح الله عَزَّ وَجَلَّ عن سبب نزول هذا القرآن فقال تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥].

وتعهد ربنا جَلَّ وَعَلَا بحفظه فقال تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحِجر: ٩]

ولقد يسره الله تَعَالَى للذكر، ويسر له الحفظ والتعليم، ولهذا جاء القرآن سهلًا ميسرًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القَمَر: ١٧].

---

(١) صحيح: رواه البخاري [١٤٩١]، مسلم [٢٠٢٢].



ومن تيسيره أن استطاع الكبار من الرجال والنساء والصغار أن يتدارسوه ويحفظوا آياته.

وقد عدّ رسول الله ﷺ من يتعلم القرآن ويعلمه من خير الناس.

فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[١].

وتعلم القرآن الكريم له ثواب كبير وفوائد عظيمة للطفل ووالديه ليست في الدنيا فقط بل في الآخرة أيضًا فهو يشفع لقارئه يوم القيامة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**»[٢].

ويصل ثواب حفظه وقراءته لوالديه يوم القيامة.

متى يبدأ الطفل تعلم القرآن الكريم؟

لا بأس أن يتعلم الطفل الحديث والقرآن وهو ابن ثلاث سنين، حيث تبدأ معه ملكة الحفظ تنمو، فيستطيع في هذه السن أن يبدأ في حفظ القرآن الكريم.

كيف يحفظ الطفل القرآن الكريم؟

نحن نعلم جميعًا أن القرآن الكريم قد نزل من اللوح المحفوظ على قلب رسول الله ﷺ منجمًا أي: مفرقًا تبعًا للحوادث والمواقف حتى يثبت به الله قلب رسوله ﷺ، فكان ينزل آية أو آيتين أو ثلاث أو خمس آيات أو عشرًا، وقد كان

---

(١) صحيح: رواه البخاري [٥٠٢٧]، وأبو داود [١٤٥٤].

(٢) صحيح: رواه مسلم [١٩١٠].

هـدى الصحابـة - رضـوان الله عليهم - حفظ خمـس آيات فإذا حفظهـا انتقل للخمس الأخرى.

فعـن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: تعلمـوا القرآن خمس آيات، خمس آيـات، فإن جبريل كان ينزل على النبي خمسًا خمسًا رواه البيهقي.

ويقـول السـيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الإتقـان في علوم القـرآن» إن معناه - أي قول عمر: «نزل خمسًا خمسًا» - إن صح - إلقاؤه إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا القدر حتى يحفظه، ثـم يلقي إليه الباقي، لا إنزالـه بهذا القدر خاصة، ويوضح ذلك ما أخرجه البيهقي أيضًا عـن خالد بن دينار قال: قال لنـا أبو العالية: تعلموا القرآن خمس آيات، خمس أيات، فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يأخذه من جبريل خمسًا خمسًا.

ويجب على الوالدين أن يهتما أثناء تحفيظ أولادهم القرآن الكريم بشرح مبسط لمعاني القـرآن الكريم، حتـى تفتح معاني القرآن قلب وعقل الطفـل، ففي هذه الفترة من عمره يستطيع تخزين كم كبير من المعلومات.

ولا ننسـى أيضًا التقدم العلمي في أجهزة التسـجيل والكمبيوتـر، فأصبح بإمكان الوالدين وبسهولة جدًا المساعدة في تحفيظ أولادهم القرآن الكريم.





آداب تلاوة القرآن

١- النية الخالصة لله:

فعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرؤون يسألون به الناس**»(١).

٢- الطهارة من الحدثين الأكبر والأصغر:

وذلك لقوله تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٧ - ٧٩]

٣- استحباب استقبال القبلة:

يستحب لقارئ القرآن أن يجلس مستقبلًا القبلة.

٤- التعوذ قبل البسملة:

وذلك لقوله تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

٥- ملازمة ورد يومي:

يجب على المسلم أن يكون له ورد يومي من القرآن الكريم وإن قل، حتى لا يدخل فيمن هجر القرآن الكريم، ونسيان ما حفظه قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾ [الفرقان: ٣٠].

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتًا من الإبل في عقلها**»(٢) [رواه البخاري].

---

(١) حسن: رواه الترمذي [٣٢٦٧]، أحمد (٤/ ٤٣٣)، وحسنه الشيخ الألباني في «الصحيحة» برقم [٢٥٧].

(٢) صحيح: رواه البخاري [٥٠٣٣]، ومسلم [١٨٧٨].



٦- تحسين الصوت والقراءة حسب قواعد التجويد:

وذلك لقوله تعالى: ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل: ٤].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**زينوا القرآن بأصواتكم**»[(١)] رواه أبو داود.

وعن أبي لبابة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**»[(٢)].

وهذا يستوجب تعليم الأطفال قواعد التجويد من وقف ووصل وترقيق وتفخيم وإدغام وغنة وهذا لا يتأتى إلا على يد معلم.

٧- التأدب بآداب حملة القرآن:

حامل القرآن هو حامل لراية الإسلام، فلا ينبغي أن يلهو مع اللاهين، ولا أن يسهو مع الساهين، ولا يلغو مع اللاغين؛ تعظيمًا لشأن القرآن ومن أنزله سبحانه وتعالى.

٨- حفظ الأطفال للأحاديث النبوية:

ومن محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفرع حفظ الأطفال لحديثه صلى الله عليه وسلم وهم صغار، فيجب على الوالدين اختيار الأحاديث المناسبة في كلماتها ومعانيها؛ لتحفيظها للصغار بترديدها أمامهم وشرح معانيها وتبسيطها لهم ليستطيعوا حفظها والعمل بها.

ولقد كان الأطفال في زمن النبي يتسابقون في حفظ أحاديثه صلى الله عليه وسلم حريصين كل الحرص على ذلك.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود [١٤٧٠]، والنسائي [١٠٢٣]، ابن ماجه [١٤٠٣]، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح سنن أبي داود» [١٤٧٠].

(٢) صحيح: رواه البخاري [٧٥٢٧]، مسلم [٧٥٢٧]، أبو داود [١٤٧١].

فعن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لقد كنت على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غلامًا، فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلا رجالًا ههنا هم أسن مني[(١)].

وهذا هو ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو غلام صغير يبيت عند خالته ميمونة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأتاه المؤذن فخرج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الصلاة وهو يقول: «**اللهم اجعل في قلبي نورًا، واجعل في لساني نورًا، واجعل في سمعي نورًا، واجعل في بصري نورًا، واجعل من خلفي نورًا، ومن أمامي نورًا، واجعل من فوقي نورًا، ومن تحتي نورًا، اللهم أعظم لي نورًا**»[(٢)].

فيحفظها الغلام ثم يرويها عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد كان السلف الصالح حريصين كل الحرص على تعليم أولادهم الحديث الشريف.

قال الزبيدي: كانت لمالك بن أنس ابنة تحفظ علمه - يعني: الموطأ - وكانت تقف خلف الباب، فإذا أخطأ التلميذ نقرت الباب، فيفطن مالك فيرد عليه.



(١) صحيح: رواه مسلم [٢٢٨١].
(٢) صحيح: رواه البخاري [٦٣١٦]، مسلم [١٨٢٤]، أبو داود [١٣٥٥].



التربية البدنية

لقد اهتم الإسلام بصحة الإنسان، وسلامة جسده من الأمراض والأسقام، كما اهتم بسلامة روح المسلم من الشرك، ولقد حرص الإسلام في توجيهاته على الحث على التداوي؛ حتي يكون المسلم قويًا صحيح البدن يخدم دينه ووطنه.

عن أسامة بن شريك قال: كنت عند النبي ﷺ وجاءت الأعراب فقالوا يا رسول الله أنتداوي؟ فقال ﷺ: «**نعم يا عباد الله! تداووا فإن الله** عَزَّوَجَلَّ **لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد**» قالوا: ما هو؟ قال ﷺ: «**الهرم**»(١).

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**لكل داء دواء، فإذا أصاب الدواء بريء بإذن الله** عَزَّوَجَلَّ»(٢).

ويقول المصطفى ﷺ: «**المؤمن القوي خير وأحب عند الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير**»(٣).

ولما كانت صحة المسلم من الأسس الإسلامية الأصيلة نجد رسول الله ﷺ يضع لها الأسس التالية:

الرضاعة لمدة عامين كاملين:

إن إرضاع الطفل من ثدى أمه، وعلى مدى عامين كاملين ضروري لنمو الطفل نموًا سليمًا من الناحيتين الصحية والنفسية.

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود [٣٨٥٧]، والترمذي [٢١٧٢]، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح سنن أبي داود» [٣٨٥٧].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم [٥٨٧١]، أبو داود [٣٨٧٦].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم [٦٩٤٥]، وابن ماجه [٨٣].

يقول تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾

[البقرة: ٢٣٣]

رياضة السباحة والرماية وركوب الخيل:

إن الرياضة البدنية تبني جسم الطفل وعقله، وتجعله يتصدى للأمراض فينشط جهاز المناعة، ويتصدى للعدوى ومن المعروف أن العقل السليم في الجسم السليم، وهذه قاعدة وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم منذ بعثته صلى الله عليه وسلم فقال: «**عرامة الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره**» رواه الحكيم الترمذي.

فصحة الطفل تكون في رياضته وحركته ونشاطه.

وإذا نظرنا نظرة فاحصة لأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة، لوجدناه صلى الله عليه وسلم يخص رياضات معيّنة بالذكر دون غيرها لما لها من أثر في بناء جسد الطفل وشخصيته.

فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو أو سهو إلا أربع خصال: مشى الرجل بين الغرضين «الرمي»، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعليمه السباحة**» [رواه الطبراني].

وقال عمر بن الخطاب لولاته في الأمصار: «أما بعد: فعلموا أولادكم الرماية، والسباحة، وركوب الخيل».

وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسْلَم يتناضلون بالسوق فقال صلى الله عليه وسلم: «**ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا، ارموا وأنا مع بني فلان**» فأمسك أحد الفريقين عن الرمي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما لكم لا ترمون؟**».

فقالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال ﷺ: «**ارموا وأنا معكم كلكم**»[(١)].

يتناضلون: يتدربون على الرمي.

اتباع السنة النبوية في الأكل والشرب والنوم:

ينبغي أن يؤدب الطفل على اتباع السنن النبوية في الطعام والشراب والنوم، فهناك خمسة آداب للأكل والشرب:

١- عدم تناول الطعام إلا بيمينه و أن يسمى الله.

٢- الأكل مما يليه.

٣- عدم المبادرة إلى الطعام قبل غيره من الكبار.

٤- ألا يحدق في الطعام وإلى من يأكل.

٥- ألا يسرع في الأكل.

ويجب أن يتعود سنة المصطفى ﷺ في الابتعاد عن التخمة أثناء الطعام؛ لئلا يمرض.

فعن المقدام بن معد يكرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما ملأ آدمي وعاء شرًا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**»[(٢)].

ويتعود سنة رسول الله ﷺ في الشراب وهي التنفس ثلاث مرات إذا شرب، وألا يتنفس في الإناء، وأن يشرب جالسًا.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٢٨٩٩]، ابن ماجه [٢٩٢٢].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي [٢٥٥٤]، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» [١٢٣٦].

❁ فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتنفس إذا شرب ثلاثًا»(١).

❁ وفي رواية أبي داود: يقول: «هو أهنأ، وأمرأ، وأبرأ»(٢) أي الشرب ثلاثًا.

❁ وعن قتادة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نهى أن يتنفس في الإناء**»(٣) رواه مسلم.

وأن يتعود النوم على شقه الأيمن؛ لما له من فوائد صحية كثيرة أقلها حماية عضلة القلب من الضغط عليها أثناء النوم.

ويقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجات ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجي منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، واجعلهن آخر ما تقول**»(٤).

تعود النوم بعد العشاء والاستيقاظ مبكرًا:

إن من السنة تعويد الأطفال والكبار النوم بعد صلاة العشاء حتى يستطيعوا الاستيقاظ مبكرين نشيطين قد شبعوا من نومهم لصلاة الفجر.

ومن المعلوم أن هواء الفجر نقي لم يتلوث بعد، فإذا قاموا وصلوا واستنشقوا هذا الهواء صحت أجسادهم وقويت.

(١) صحيح: رواه البخاري [٥٦٣١]، مسلم [٥٤٠٥].
(٢) صحيح: رواه أبو داود [٣٧٢٩]، أحمد [١٣٢٦٣].
(٣) صحيح: رواه مسلم [٦٣٨]، أبو داود [٣٧٣٠].
(٤) صحيح: رواه البخاري [٦٣١١]، مسلم [٧٠٥٩].

❁ وكان رسول الله ﷺ ينهي عن السمر بعد العشاء فيقول ﷺ: «لا سمر بعد العشاء»[(١)].

❁ وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذا صلى الفجر لم يدع أحدًا من أهله صغيرًا ولا كبيرًا نائمًا حتى تطلع الشمس.

تحرز الطفل من الأمراض المعدية:

إن من الأمراض أمراضًا تعدى من خالط المريض، أو استعمل أدواته، أو استنشق هواء الغرفة الموجود بها المريض، وكل هذا قد أثبته العلم الحديث، ولكن رسول الله ﷺ منذ بداية البعثة الشريفة كان قد وضع قاعدة عامة ألا وهي: لا يخالط المريض المصح.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : «**لا يوردنّ ممرض على مُصحٍّ**»[(٢)].

فيجب على الوالدين التحرز من العدوى بإبعاد طفلهما عن مخالطة الأطفال المرضى، وكذلك إبعاد الطفل المريض عن سائر إخوته حتى لا يعديهم.

رقية الأطفال من العين والجن:

كثيرًا ما تسرع العين إلى الأطفال، وعلاج العين لا يوجد عند الأطباء أو الصيادلة مع احترامنا الشديد لهم، ولكن هذا العلاج الرباني قد انفردت به صيدلية محمد ﷺ، وهو ركن أساسي من أركان المحافظة على صحة الطفل.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين: «**أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامَّة** - ويقول - **إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق**»[(٣)].

(١) **صحيح**: رواه الترمذي [١٦٩]، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم: [٣٤١٢].
(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٥٧٧١١]، وأبو داود [٣٩١٣].
(٣) **صحيح**: رواه البخاري [٢٣٧١]، أبو داود [٤٧٣٩].

الهامة: هي كل ذات سم يقتل كالحية والثعبان.

العين اللامة: وهي التي تصيب ما نظرت إليه بسوء.

وعن عبيد بن رفاعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله! إن ولد جعفر تسرع إليهم العين أفأسترقى لهم قال: «نعم، فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين»(١).

وعن عروة بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل بيت أم سلمة وفي بيتها صبي يبكي، فذكروا أن به العين، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألا تسترقون له من العين؟**»(٢).

وعن السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دخل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسمع صوت صبي يبكي، فقال: «**ما لصبيكم هذا يبكي؟ فهلا استرقيتم له من العين؟**»(٣).



---

(١) **صحيح**: رواه مسلم [٥٨٣١]، الترمذي [٢١٩٩].

(٢) **صحيح**: رواه مالك في «الموطأ» [١٧١٧]، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم: [٢٧٢٥].

(٣) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٦/ ٢٥١)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم: [٢٤٥٣].

التربية الخلقية

الخُلق: هو ما أخذ الإنسان به نفسه من الأدب.

يقول ابن القيم في «تحفة المودود»: ومما يحتاج إليه الطفل أشد الاحتياج الاعتناء بأمر خُلُقه، فإنه ينشأ على ما عوده المربي في صغره من حرد؛ غضب، ولجاج، وعجلة، وخفة مع هواه، وطيش، وحدة، وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له.

يقول الشيخ محمد الخضر حسين: إن الصبي يولد على الفطرة الخالصة، والطبع البسيط، فإذا قوبلت نفسه الساذجة بخلق من الأخلاق، نُقشَت صورته في لوحها، ثم لم تزل تلك الصورة تمتد شيئًا فشيئًا إلى أن تأخذ بجميع أطراف النفس، وتصير راسخة فيها.

وقد اعتنى الإسلام ببناء الأخلاق في المسلم، وإعداده سلوكيًا واجتماعيًا منذ طفولته بقواعد وأسس نذكر منها:

الأدب:

الأدب: هو الأخذ بمكارم الأخلاق، وقيل: هو تعظيم من فوقك، والرفق بمن دونك، وقيل: إنه حسن العشرة.

وتوريث الأطفال الأدب خير لهم من توريث المال، الأدب يكسبهم المال والجاه والمحبة للإخوان، ويجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة.

وقال بعض السلف الصالح لابنه: يا بني لأن تتعلم بابًا من الأدب، أحب إلَيّ من أن تتعلم سبعين بابًا من أبواب العلم.

التربية الجنسية

حرص الإسلام على تنشئة الإنسان تنشئة متوازنة، بحيث يتكون تكوينًا منسجمًا مع طبيعته التي خلقها الله، ومع فطرته التي فطره عليها، وهكذا كانت إحدى خصائصه المميزة التوزان في الأمور كلها بلا إفراط ولا تفريط.

والدافع الجنسي خلقه الله تَعَالَىٰ في النفس البشرية ليكون سببًا في استمرار الكائنات الحية جميعها، ومن بينها الإنسان، وقد خصَّ الله تَعَالَىٰ زمنًا معينًا لتفجير هذه الطاقة في الإنسان، ليصبح قادرًا على الإنجاب... وسمى الشرع الحنيف هذا السنَّ بسنِّ التكليف؛ **أي:** بدخول الطفل هذا السن يصبح مسؤولًا عن تصرّفاته، محاسَبًا على أعماله.

ولكي يسير الدافع الجنسي في نفس الطفل بشكل هادئ، بلا تهيجات خارجية تغذيه نحو الانحراف عن السلوك القويم، رعى الإسلام هذا الطفل، وطالبه بأوامر ونواهٍ، وذلك لكي يتهذب الدافع الجنسي، ويبقى متوازنًا طاهرًا بلا انحراف، نقيًا بلا تلوث.

فما هي الأركان والقواعد الضابطة التي خصَّها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تهذيب الطفل جنسيًا، وذلك ليقوم الوالدان باتباعها، فيحفظا بها طفلهما من الانحراف الجنسي، وتبقى فطرته نظيفة طاهرة عفيفة، لم تخدشها الجاهلية بمستنقعها الآسن؟.





الأساس التهذيبي الأول

استئذان الطفل في الدخول

الطفل يعيش في منزله كثيرًا، وينتقل سريعًا في أرجاء البيت، والاستئذان بالنسبة له أمر صعب وشاق في كل لحظة، وفي كلِّ آن؛ لذلك وجدنا القرآن الكريم يحدد للطفل الصغير طريقة الاستئذان، فيتناولها بالرعاية، والتوجيه، وذلك بأسلوب تدريجي رائع، فحددها له أولًا، وهو طفل صغير أن يستأذن في ثلاثة أوقات حساسة: من قبل صلاة الفجر... ووقت الظهيرة عند القيلولة ... وبعد صلاة العشاء.

ونلاحظ أن هذه الأوقات هي أوقات نوم الوالدين، وقد دخلا في غرفة النوم، حتى إذا قرب من سنِّ الاحتلام وجب عليه الاستئذان في البيت في الدخول على والديه في كل آن، وكلما وجد أمامه الباب مغلقًا في وجهه، ووالديه في الغرفة.

فلنعش لحظات مع التوجيه القرآني الذي خصَّ هذا الأمر بالتفصيل، والبيان دون غيره؛ لما له من أهمية كبيرة في ميزان الشرع.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَـٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّـٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَـٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَـٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [النور: ٥٨ - ٥٩].

«ففي هذه الأوقات الثلاثة لابد أن يستأذن الخدم، وأن يستأذن الصغار المميزون؛ الذين لم يبلغوا الحلم، كيلا تقع أنظارهم على عوارت أهليهم.



وهو أدبٌ يغفله الكثيرون في حياتهم المنزلية، مُستهينين بآثاره النفسية، والعصبية، والخلقية، ظانين أن الخدم لا تمتد أعينهم إلى عورات السادة!.

وأن الصغار قبل البلوغ لا ينتبهون لهذه المناظر، بينما يقرر النفسيون اليوم - بعد تقدم العلوم النفسية - أن بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها، وقد تصيبهم بأمراض نفسية، وعصبية، يصعب شفاؤهم منها»(١).

فهل تريدان أيها الوالدان أن يمرض طفلكما؟ وبأي مرض؟ إنه بالأمراض النفسية، والعصبية؛ التي يصعب شفاء الطفل منها.

وما هو السبب يا ترى؟ إنه تهاونُ الوالدين في تعويد طفلهما الاستئذان للدخول في الأوقات الثلاثة؛ التي تكون فيها عورات الوالدين منكشفة؛ لهذا نجد النبي ﷺ يعلِّم أنسًا الاستئذان.

فعن أنس قال: «كنت خادمًا للنبي ﷺ قال: فكنت أدخل بغير استئذان، فجئت يومًا.

فقال: «كما أنت يا بني! فإنه قد حدث بعدك أمر: لا تدخلنَّ إلا بإذن»(٢).

ومن هنا وجب أيضًا على الوالدين أن يسترا عوراتهما في كل آن أمام طفلهما؛ لكي يساعداه على سير غريزته الجنسية بشكل طبيعي، دون تسرع بالمهيجات، فلنجتنب ... ولننتبه ... ولنستجب لنداء الله تَعَالَىٰ ورسوله لما يحيينا.

---

(١) «في ظلال القرآن» (١٨/ ١٢٣) لسيد قطب.
(٢) **صحيح**: رواه البخاري في «الأدب المفرد» [٨٠٧]، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» [٣٥٤٧].

حكم الطفل غير المميز:

إن الطفل الصغير الذي لا يميز محاسن وقبح النساء، وكذلك البنت التي لم تبدأ معالم البلوغ عندها، لهما حكم خاص بهما نصت الآية عليه: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وهذه عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يأتيها الصبيان والصغار، ويرون لباسها، قال عطاء: كنت آتي عائشة أنا وعبيد بن عمير، وهي مجاورة في جوف ثبير، قلت: فما حجابها حينئذٍ؟ قال: في قبة لها تركية، عليها غشاء لها، بيننا وبينها، قال: ولكن قد رأيت عليها درعًا معصفرًا، وأنا صبي(١).



(١) صحيح: رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٥/ ٦٧) قال حبيب الرحمن الأعظمي مُعلقًا: وأخرجه البخاري دون قوله: «وأنا صبي» (٣/ ٣١١).

الأساس التهذيبي الثاني

تعويد الطفل غضّ البصر، وحفظ العورة

إنَّ البصر هو نافذةُ الطفل على العالم الخارجي، فما تراه عيناه ينطبعُ في ذهنه، ونفسه، وذاكرته بسرعة فائقة... فإذا تعود غضّ بصره عن العوارت كافة المنزلية والخارجية، مُستعينًا بمراقبة الله تَعَالَىٰ له، كما فعل الطفل الصالح عبد الله التستري؛ الذي كان يردد ورده القلبي قبل أن ينام: «الله شاهدي... الله ناظري... الله معي» فإن ذلك يُورث حلاوة الإيمان، التي يجدها الطفل في نفسه.

وقد يتهاون الطفل أحيانًا، وينسى أخرى، ويغلبه هواه في لحظة ما، فيرسل بصره نحو الفتيات بشهوة، وتلذُّذ، فماذا فعل رسول الله ﷺ في مثل هذا الموطن؟.

أخرج البخاري والترمذي وأبو داود عن عبد الله بن عباس قال: «كان الفضل ابن عباس رديف رسول الله ﷺ فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، فجعل رسول الله ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر»[(١)].

وروى أحمد عن الفضل بن عباس قال: كنت رديف رسول الله ﷺ من جمع إلى منى، فبينا هو يسير إذ عرض له أعرابي مردفًا ابنةً له جميلة، وكان يسايره، قال: فكنت أنظر إليها، فنظر إليَّ النبي ﷺ فقلب وجهي عن وجهها، ثم أعدت النظر فقلب وجهي عن وجهها، حتى فعل ذلك ثلاثًا، وأنا أنتهي، فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة[(٢)].

---

(١) «الكنز» (٥/ ١٨٨، ٢٠٤)، ورواه ابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٢٦١).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (المسند ١/ ٢١١).



وروى زَنْجُوَيه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: الفضلُ بنُ عباس رديف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصرف وجهه بيده ويقول: «ابن أخي! إنَّ هذا يومٌ من غضّ فيه بصره وحفظ فرجهُ ولسانهُ غفر له»(١).

وفي رواية ابن جرير في «تهذيب الآثار» أن العباس قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رأيتك تصرفُ وجه ابن عمّك! فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رأيتُ جاريةً حدثة، وغلامًا حدثًا، فخشيت أن يدخل بينهما الشيطان**».

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: فأتت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امرأةٌ من خثعم تستفتيه، قال: فجعل الفضلُ ينظر إليها، وتنظر إليه، قال: فجعل يصرف وجه الفضل بيده إلى الشق الآخر، قالت: يا رسول الله! إن فريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخًا كبيرًا، لا يستطيع أن يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: «نعم»(٢).

فإذًا لا بُدَّ من تعويد الطفل غض البصر عن العورات في كل مكان، حتى لا تتسرع غريزته الجنسية بالنضوج المبكر، السريع الشاذ؛ الذي قد يسبب أضرارًا، وأخطارًا ذاتية، وجسمية، ونفسية، واجتماعية، وخُلُقية.

وقد ذكر الشيخ عبد الحميد كشك رَحِمَهُ اللَّهُ في إحدى خطبه قول أحد علماء الألمان حول أهمية غض البصر؛ وأنه العلاج الوحيد للجنس قوله: لقد درست علم الجنس، وأدوية الجنس، فلم أجد دواء أنجح، وأنجع من القول في الكتاب الذي نُزِّل على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

---

(١) **صحيح**: رواه ابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٢٦٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (١/ ٢٦٤).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٥٧١٢]، ومسلم [٢١٣٦].



أما ستر العورة فإن الطفل يتعوّدها مع بداية أمره بالصلاة، حيث لا بد أن يكون لباسه ساترًا لعورته، وذلك لتكون صلاته صحيحة سليمة من صغره، وبالتالي ينشأ على حب ستر العورة، صبيًا كان أم بنتًا، فالصبي يلبس ما يستر عورته، والبنت كذلك، وتزيد عليه أن تتعود الحجاب، فتبدأ بحجاب الصلاة، وهكذا ينشأ الطفل مستقيمًا صالحًا مهذبة نفسه، قويمة أخلاقه، قويًا في إيمانه.



الأساس التهذيبي الثالث

التفريق في المضاجع بين الأطفال

وهـو ركن أساسي في تهذيب الطفل جنسيًا، وعدم إثارة غريزته بشكل سيئ، وهـذا لا نظير له في العالم كله من تشريعات ... إنها نظرة النبوة، والدقة النبوية في تهذيب الطفل، والاهتمام به، فروى أبو داود بسند حسن عن النبي ﷺ: «**مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وَفَرِّقوا بَيْنَهم في المضاجع**».

وفي رواية الحاكم في «مستدركه» (١/ ٢٠١)، وقال صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي: «**إذا بلغ أولادكم سبع سنين ففرقوا بين فرشهم، وإذا بلغوا عشر سنين فاضربوهم على الصلاة**» [رواه الدارقطني: (١/ ٢٣٠)].

إذًا هذا التفريق يبدأ في سن العاشرة؛ حيث تكون الغريزة في طريقها للنمو، ولكن كيف يتمُّ التفريق في المضجع؟ إنه عدم نوم طفلين تحت لحاف واحد، أو ينامان في سرير واحد، أما على فراش واحد، وبلحافين مختلفين فلا حرج، وكلما ابتعدوا عن بعضهما فهو أفضل.

قال العلامة شاه ولي الله الدهلوي: «وإنما أمر بتفريق المضاجع؛ لأن الأيام أيام مراهقة، فلا يبعد أن تفضي المضاجعة إلى شهوة المجامعة، فلابد من سد سبيل الفساد قبل وقوعه»[١].

لذلك فإن النوم في فراش تحت لحاف واحد، يؤدي بالأطفال أن تنمو فيهم الغريزة الجنسية بسرعة متزايدة، وأن تتأجج فلا تجد طريقًا لإنقاذها إلا ببعض مظاهر الانحراف،

(١) «حجة الله البالغة» (١/ ١٨٦).



والشذوذ الجنسي، وكم تحدث شذوذات تحت اللحاف لا يشعر بها الأبوان، فتكون سببًا في دمار هؤلاء الأطفال الأبرياء؛ الذين تساهل آباؤهم عن أحوالهم، فوضعوهم في مخالفة أوامر النبي صلى الله عليه وسلم!.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ - ٤] يُقدِّم لنا أمرًا صريحًا: «وفرِّقوا» فالمؤمن يمتثل فيفرق، وأين التفريق؟ إنه «بينهم في المضاجع»، فأين التربية الغربية والشرقية من هذا التوجيه النبوي الرائع؟!.







الأساس التهذيبي الرابع

نوم الطفل على شقه الأيمن، وابتعاده عن النوم على بطنه

اتباع سنة رسول الله ﷺ بالنوم على الشق الأيمن يُبْعِدُ الطفل عن كثير من المهيجات الجنسية أثناء النوم، وقد وصف ﷺ النوم على الوجه بنومة الشيطان... فإذا نام الطفل على بطنه، فإن ذلك يؤدي إلى كثرة حكِّ أعضائه التناسلية التي تثير شهوته في هذه الحالة، فإذا وجد الوالدن الطفل في هذه الحالة نائمًا غَيَّرا من حالته، وحبَّبوا إليه النوم على الشق الأيمن، والابتعاد عن النوم على الصدر ... فضلًا عن أن النوم على الصدر يورث كثيرًا من الأمراض الجسمية ... والأطباء جميعًا بدون استثناء ينصحون بالابتعاد عن النوم على البطن.



الأساس التهذيبي الخامس

ابتعاد الطفل عن الاختلاط، والمهيجات الجنسية

انطلاقًا من القاعدة القائلة: «وبضدها تتميز الأشياء» سنعرض بين يديك التجربة الأوروبية في الاختلاط، وما نتج عنه بين الأطفال ذكورًا وإناثًا، الأمر الذي تشمئز منه النفوس الطاهرة العفيفة، فقد أورد الشيخ وهبي سليمان الغاوجي عن التجربة الغربية، وإننا إذ نقدم هذه التجربة الفاشلة للآباء والمربين؛ لأن النفوس المسلمة الضعيفة تعوَّدت أن تأخذ التجربة الأوروبية محل اعتبار وتقدير، وتتثاقل مسامعها من وعظ الواعظين في المساجد والخطب، وهم يحذرونهم من وباء الاختلاط، فإليك هذه الطائفة من الحوادث إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فقال: «حدثني الأستاذ الكبير أحمد مظهر العظمة أنه حين ذهب منذ سنين في رحلة علمية إلى بلجيكا، لاحظ مدرسة ابتدائية هناك، وهي تقوم بجولات في مدارسها، جميع طلابها بنات، فسأل المديرة: لماذا لا تخلطون البنين مع البنات في هذه المرحلة؟ قالت: قد لمسنا أضرار اختلاط الأطفال حتى في سن المرحلة الابتدائية».

وإن لم تصدق هذا الكلام، فإليك الأرقام لتتكلم معك: «قال القاضي لندسي في كتابه «تمرد النشء الجديد»: إن الصبية في أمريكا قد أصبحوا يراهقون قبل الأوان، ومن السن الباكرة جدًا يشتدُّ فيهم الشعور الجنسي».

ويحدث هذا القاضي عن أحوال ٣١٢ صبيَّة على سبيل النموذج فيقول: إن ٢٥٥ صبية منهن كن أدركن البلوغ فيما بين الحادية عشرة والثالثة عشرة من سني أعمارهن، فيهن من أمارات الشهوة الجنسية، والمطالب الجنسية ما لا يكون عادة إلا في بنات الثامنة عشرة فما فوقهن سنًا.



ويقـول الدكتـور أديت هوكر في كتابه «القوانين الجنسـية»: «إنـه ليس من الغريب الشـاذ، حتـى في الطبقات المثقفة: أن بنات سـبع، أو ثماني سـنين منهن يخـادنَّ لداتهن مع الصبية، وربما تلوثن معهم بالفاحشة.

بنت في السابعة من عمرها من بيت عريق في الشرف والمجد، ارتكبت الفحشاء مع أخيها، وعدد من أصدقائه، ونفر آخر من خمسة أولاد يشتمل على صبيتين وثلاثة صبيان متجاورين، متقاربي البيوت، وُجِدُوا متعلقين ببعضهم بالعلاقات الجنسـية، وقد حفزوا على ذلك غيرهم من الأولاد أيضًا، وكان أكبر أولئك سـنًا ابن عشر سنين، وبنت أخرى في التاسـعة كانت في ظاهر الأمر تحت رقابة شديدة، وجدت سعيدة بكونها حبيبة عشاق ذوي عددا!.

وقـد جـاء في تقرير طبيب من مدينـة بالتيمور: أنه رفع إلى المحاكـم في تلك المدينة أكثـر من ألـف مرافعة في مدة سـنة واحدة، كلها في ارتكاب الفاحشـة مـع الصَّبايا دون الثانية عشرة من العمر.

«يخمـن القـاضي لنـدسي الأمريكـي أن (٤٥٪) مـن فتيـات المدارس تدنَّسـن قبل خروجهن منها، وترتفع هذه النسبة كثيرًا في مراحل التعليم العالية، فيكتب: إن الطالب في مدرسـة ثانوية تكون عواطفه دون عواطف الطالبة شـدة والتهابًـا، فالصبية هي التي تتقدم أبدًا، وتأمر، وما يفعل الصبي إلا أن يتبع ويأتمر»[١].

ومن المؤسـف، والمؤلم، والمحزن أن كثيرًا من البلدان الإسـلامية بدأت تسـير على هـذا النهـج في اختلاط الصبيان مع البنـات ... وهذا تآمر على إفسـاد المجتمع، وتوهين بنية الأجيال.

(١) «المرأة المسلمة» ص: [٢٤٣].





الأساس التهذيبي السادس

تعلم الطفل المميز فروض الغسل وسُنَنه

حينما يتوقع الأبوان قرب بلوغ الصبي، والبنت على السواء، عند ذلك وجب عليهما تعليم الأطفال فرائض إسقاط الحدث الأكبر - الجنابة - وسننه، وكذلك يحدثانهم عن أسبابه، وعن طبيعة المادة التي تخرج، ولونها؛ أي: يقدمان لهم درسًا في فقه الغُسل من كتب الفقه؛ ولأن يحدِّثهم الآباء حديثًا هادئًا عن هذه الأمور؟، خير من أن تمتد أيدي السوء لتنتشلهم، ويقدمون لهم الشُّمَّ الزعاف، وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «ينقض عرا الإسلام عروة عروة من نشأ في الإسلام ولم يعرف الجاهلية».

فلابد من أن يقدم الأب لصبيه والأم لبنتها حديثًا وأحاديث عن فقه الإسلام في هذه المادة، التي تخرج من جسم الإنسان، وماذا يفعله الإنسان في مقابل ذلك، وما يعني خروج هذه المادة بالنسبة للشرع؟.

إنه يعني دخول سن التكليف في الحياة ... إنه بدء الفرائض على الإنسان، والنواهي الربانية له ... وبذلك أصبح الإنسان محاسبًا على الصغيرة والكبيرة على أعماله، وأقواله، وأن المَلَكَيْن رقيبًا وعتيدًا، بدأ كل منهما مهمته في تسجيل الحسنات والسيئات ...إلى غير ذلك من مواعظ هادئة، تنبِّه الطفل نحو العمل الصالح، وكراهية العمل الطالح.





الأساس التهذيبي السابع
شرح مقدمة سورة النور، وتحفيظها للطفل المميز

بعد بلوغ الطفل سن العاشرة، يفرق في مضجعه عن إخوته، فهذا يعني أن بعض الدلالات الجنسية بدأت بالظهور رويدًا رويدًا.

ففي هذه السن نبدأ بوضع الوقايات النفسية، والمناعات الإيمانية في نفس الطفل، ليقوى بها على التحكم في غريزته، وضبط نفسه، والحفاظ عليها من ارتكاب الفاحشة، والعياذ بالله تَعَالَى، فكان السلف - رضوان الله عليهم - يقدمون لأطفالهم سورة النور كوقاية لهم مع الشرح والبيان، ويهتمون بتحفيظها في سن المراهقة قبيل البلوغ وخاصة البنات.

وقد أوضح الجاحظ: «بأن المعلمين كانوا يُعنون عناية خاصة بتحفيظ الفتيات سورة النور»[(١)].



(١) «البيان والتبيين» (٢/ ٩٣).

الأساس التهذيبي الثامن

المصارحة الجنسية، والتحذير من الفاحشة

قلنا: إن الطفل يُعلَّم، ويُحفَّظ سورة النور، التي تتضمن البناء الخلقي، والتهذيب الجنسي للطفل، وتحذِّره من الوقوع في الفاحشة.

وبعد تعلمه فرائض الغُسْل، وإسقاط الجنابة، يحذر تحذيرًا شديدًا من الوقوع في الفاحشة، ويشرح له، وذلك حسب البلد الذي يعيش فيه الطفل، هل في بلد متحلل مثل الغرب وأمريكا؟ أم في بلد إسلامي محافظ؟ وعلى حسب الأسرة التي بلغ فيها ذلك الطفل، هل هي إسلامية أو إباحية، فحيثما كانت الإباحية فيجب أن يشرح للطفل المسلم البالغ ما هو الزنى، حتى يجتنبه، ويبتعد عنه، وذلك من أجل ألا يقع في الزنى، ثم يقول: أنا لا أدري كيف هو؟ وما حكمه؟.

ويروى له حديث رسول الله ﷺ التالي: روى أحمد والطبراني[1] عن أبي أمامة أن فتى من قريش أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ائذن لي في الزنى، فأقبل القوم عليه وزجروه، فقالوا: مه... مه... فقال: «ادنه» فدنا منه قريبًا، فقال: «أتحبه لأمك؟» قال: لا، والله يا رسول الله جعلني الله فداك! قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم».

قال: «أفتحبه لابنتك؟» قال: لا، والله يا رسول الله! جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم».

قال: «أفتحبه لأختك؟» قال، لا والله يا رسول الله! جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم».

---

(١) إسناده صحيح: انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» رقم [٣٧٠].

قال: «أتحبه لعمتك؟» قال: لا، والله يا رسول الله! جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم».

قال: «أتحبه لخالتك؟» قال: لا، والله يا رسول الله! جعلني الله فدلك، قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم».

قال: فوضع يده عليه، وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه».

قال: فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء.

ويُعرَّف كذلك بعقوبة الزنى، وإقامة الحد: وفي الصحيحين عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني أنهما قالا في الأعرابيين اللذين أتيا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال أحدهما: إن ابني هذا كان عسيفًا - يعني: أجيرًا - على هذا، فزنى بامرأته، فافتديت ابني منه بمئة شاة، ووليدة، فسألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مئة وتغريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«والذي نفسي بيده! لأقضينَّ بينكما بكتاب الله** تَعَالَى**: الوليدة والغنم ردّ عليك، وعلى ابنك مئة جلدة وتغريب عام، واغْدُ يا أنيس - لرجل من أسلم - إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها»**.



الأساس التهذيبي التاسع

الزواج المبكر

مهما قيل في الزواج المبكر من مساوئ في العصر الحاضر، فإن محاسنه تفوقه، وخاصة إذا صحبه تأمين الحياة المادية، سواء من مساعدة الوالدين، أو من كسب الفتى الناشئ. وما أمراض الأمة النفسية والاجتماعية، والحوادث الجنائية إلا نتيجة طبيعية لتأخير الزواج، ولن نناقش هذا الأمر كثيرًا، فحسبنا أن نقدم من حياة السلف الصالح هذه النماذج التي قدمها الإمام الراوي عبد الرزاق المتوفى سنة (٢١١هـ) في «مصنفه»، باب: «نكاح الصغيرين» المجلد السادس صفحة [١٦٢]:

١- عن عروة قال: نكح النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وهي بنت ست، وأهديت إليه وهي بنت تسع، ولُعبها معها، ومات عنها وهي بنت ثماني عشرة[(١)].

٢- وعن أبي جعفر قال: خطب عمر إلى علي ابنته فقال: إنها صغيرة، فقيل لعمر: إنما يريد بذلك منعها، قال: فكلَّمه، فقال علي: أبعث بها إليك، فإن رضيت فهي امرأتك، قال: فبعث بها إليه، قال: فذهب عمر، فكشف عن ساقها، فقالت: أرسل، فلولا أنك أمير المؤمنين لصككتُ عنقك.

وقد علل عمر زواجه من بنت علي، وهي صغيرة، بقوله: عن عكرمة قال: تزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وهي جارية تلعبُ مع الجواري، فجاء إلى أصحابه، فدعوا له بالبركة، فقال: لم أتزوج من نشاطٍ بي، ولكن سمعتُ رسول الله يقول صلى الله عليه وسلم: «**إن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي**»[(٢)] فأحببتُ أن يكون بيني وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب.

(١) قال المحقق حبيب الرحمن الأعظمي: وأخرجه مسلم، وفيه «لعبتها» ورواه أبو داود في «النكاح».

(٢) **صحيح**: انظر: «صحيح الجامع» [٤٥٢٧]، وقال: رواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن عمر والطبراني =

٣- وعن الحسن، والزهري، وقتادة، قالوا: إذا أنكح الصغار آباؤهم جاز نكاحهم، قال عبد الرزاق: وبه نأخذ.

٤- وعن ابن طاووس عن أبيه قال: إذا أنكح الصغيرين أبوهما، فهما بالخيار إذا كبرا.

٥- وعن الزهري: أن عروة بن الزبير أنكح ابنه صغيرًا ابنة لمصعب صغيرة.

٦- وعن هشام بن عروة قال: زوج أبي ابنه صغيرًا هذا ابن خمس، وهذا ابن ست[(١)]، فمات فورثته أربعة آلاف دينار، أو نحو ذلك.

سؤال فقهي: ما هو سن زواج الصغيرة؟:

قال مالك والشافعي وأبو حنيفة: حدُّ ذلك أن تطيق الجماع، ويختلف ذلك باختلافهن، ولا يضبط بسن، وهذا هو الصحيح، وليس في حديث عائشة تحديد، ولا المنع من ذلك في سن إطاقته قبل تسع، ولا الإذن فيه لمن لم تطقه وقد بلغت تسعًا[(٢)].



=
في «الكبير» عن ابن عباس، وعن المسور.

(١) قال المحقق حبيب الرحمن الأعظمي: لعل الصواب «زوج أبي ابنته صغيرًا، هذه بنت خمس، وهذا ابن ست».

(٢) انظر: «بذل المجهود في حل أبي داود» (١٠/ ١٥٤) طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

علامات البلوغ

هناك علامتان لدخول الطفل سن البلوغ والتكليف، وهما الاحتلام، أو ظهور شعر العانة تحت السرة.

١- الاحتلام:

فقد نصت الآية: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩].

وروى أبو داود عن علي - كرم الله وجهه - قال: حفظت عن رسول الله ﷺ: «**لا يُتْمَ بعد احتلام، ولا صمات يوم إلى الليل**».

٢- ظهور شعر العانة:

عن عطية قال: «عُرضنا على النبي ﷺ يوم قُريظة، فكان من أنبتت عانته قُتِل، ومَنْ لم يُنبت خُلِّي سبيله، فكنت ممن لم ينبت فخلِّي سبيلي». رواه الخمسة، وصححه الترمذي.

وفي لفظ: «فمن كان مُحتلمًا أو أنبتت عانته قبل، ومن لا تُرك». رواه أحمد والنسائي(١).

وعن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال: «**اقتلوا شيوخ المشركين، واستحيوا شرخهم**»، **والشرخ**: الغلمان الذين لم يُنبتوا. رواه الترمذي وصححه.

٣- الصبي إذا بلغ خمس عشرة أقيمت عليه الحدود:

رواه البيهقي في «الخلافيات» عن أنس.

---

(١) رواه الحاكم في «مستدركه» (٤/ ٣٩٠) بلفظ: «كنت غلامًا يوم حكم سعد بن معاذ في بني قريظة أن تقتل مقاتلتهم، ونسبي ذراريهم، فشكوا فيَّ فلم يجدوني أنبت الشعر، فها أنا ذا بين أظهركم».

الآداب النبوية التي يجب تربية الطفل عليها

١- الأدب مع الوالدين:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى رجلًا معه غلام، فقال للغلام: «**من هذا؟**» قال: أبي، قال: «**فلا تمش أمامه، ولا تستسب له** - أي لا تفعل فعلًا يتعرض فيه لأن يسبك أبوك تأديبًا لك على فعلك - **ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه**».

٢- أدب خطاب الوالدين:

ومن الأدب مع الوالدين القول الكريم لهما؛ لقوله تَعَالَى: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقد سئل سعيد بن المسيب عن القول الكريم للوالدين فقال: هو قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ، وقد فسره عمر بن الخطاب فقال: هو أن يقول لهما: يا أبتاه! يا أماه.

٣- أدب النظر للوالدين:

ومن الأدب النبوي مع الوالدين ألا ينظر شذرًا واحتقارًا وحدة وغضبًا، بل ينظر إليهما بعين الرحمة والحب والانكسار.

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «ما من رجل ينظر إلى وجه والديه نظرة رحمة، إلا كتب الله له بها حجة مقبولة مبرورة».

٤- أدب الأخوَّة:

المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه ولا يحقره، يحترم الكبير ويرفق بالصغير.

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء شيخ يريد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأبطأ القوم أن يوسعوا له، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا**»(١).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا**»(٢).

وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن من إجلال الله** تَعَالَى: **إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير المغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط**»(٣).

ومن أدب الأُخوّة عدم إخافة أخيه المسلم بشهر السلاح في وجهه لتخويفه؛ وإلقاء الرعب في نفسه.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه**»(٤).

٥- أدب الجار:

الجار أقرب للإنسان من أهله، والجار المسلم له حقوق على جاره حتى ظن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيورث الجار في جاره.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي [٢٠٤٣]، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» [٢٥٣٤].
(٢) **صحيح**: رواه أبو داود [٤٩٤٥]، والترمذي [٣٠٤٣]، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» برقم: [٣٧٣٤].
(٣) **صحيح**: رواه أبو داود [٤٨٤٥]، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» [٢٥٤٣].
(٤) **صحيح**: رواه مسلم [٦٨٣٢]، الترمذي [٢٣١٤].

فقد قال ﷺ: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»(١).

ويجب على الوالدين تعليم أولادهما هذه الحقوق الشرعية، وأبسطها ألا يخرج الطفل بلعبة أو فاكهة أو شيء من الطعام قد لا يستطيع أن يشتريه جاره.

فعن عمرو بن شعيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**وإن اشتريت فاكهة فاهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سرًا، ولا يخرج ولدك ليغيظ بها ولده**» رواه الطبراني.

آداب الطعام والشراب:

للطعام في الإسلام آداب عامة، على الوالد أن يعلمها ولده ويحثه عليها، ويراقبه في تطبيقها وهي:

١- غسل اليدين قبل الأكل وبعده.

٢- **التسمية في أوله والحمد في آخره**: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره**»(٢).

٣- **ألا يعيب طعامًا قدم إليه**: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه»(٣).

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٦٠١٤]، مسلم [٦٨٥٢]، أبو داود [٥١٥٣].
(٢) **صحيح**: رواه أبو داود [٣٧٦٩]، وابن ماجه [٣٢٦٤]، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم [٧٢٣٤].
(٣) **صحيح**: رواه البخاري [٣٥٦٣]، مسلم [٥٥٠٤].

٤- **الأكل بيمينه:** فعن عمر بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكانت يدى تطيش في الصحفة، فقال لي رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**»(١).

٥- **الدعاء لمضيفه:** فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاء إلى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل، ثم قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة**»(٢).

٦- **ألا يبدأ إلا بعد أن يبدأ الكبار:** فعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا إذا حضرنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طعامًا، لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيضع يده(٣).

أما الشراب فيجب على الوالدين تعويد طفلهما سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الشراب وهي:

٧- **التنفس إذا شرب ثلاثًا:** فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتنفس إذا شرب ثلاثًا»(٤).

٨- **عدم التنفس في الكوب أثناء الشرب:** فعن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى أن يتنفس في الإناء»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٥٣٧٦]، مسلم [٥٣٨٨].
(٢) **صحيح**: رواه أبو داود [٣٨٥٦]، ابن ماجه [١٨١٩]، و صححه الشيخ الألباني في «صحيح سنن أبي داود [٣٨٥٤].
(٣) **صحيح**: رواه مسلم [٥٣٧٨].
(٤) **صحيح**: رواه البخاري [٥٦٣١]، مسلم [٥٤٠٥].
(٥) **صحيح**: رواه مسلم [٦٣٨]، أبو داود [٣٧٣٠].



٩- الشرب قاعدًا إلا ماء زمزم: فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يشربن أحدكم قائمًا فمن نسى فليستقىء**»(١).

أما ماء زمزم: فالسنة الشرب منها واقفًا متوجهًا للقبلة داعيًا الله بما يحبه.

١٠- عدم التخمة:

وأخيرًا نقدم هذه النصيحة الغالية من الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فعن المقدام بن معد يكرب قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ما ملأ آدمى وعاء شرًا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**»(٢). [رواه الترمذي].

آداب الاستئذان:

لقد وضع رب العزة جَلَّ وَعَلَا آدابًا للاستئذان شملتها سورة «النور»، فيقول تَعَالَى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٨ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

[النور: ٥٨-٥٩]

إن الله العليم بحاجات البشر، قد وضع للوالدين قانونًا للاستئذان يحمي به العورات ويصونها، وعلى الوالدين تعليمه لأولادهما إذا أرادوا الدخول على والديهم في ثلاثة أوقات:

(١) **صحيح**: رواه مسلم [٥٣٩٨].
(٢) **صحيح**: رواه الترمذي [٢٥٥٤]، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» برقم [٤٣٢٧].



الوقت الأول: من قبل صلاة الفجر لأن الناس في هذا الوقت يكونون نيامًا.

الوقت الثاني: وقت الظهيرة وهو وقت راحة قد يضع الإنسان فيه ملابسه.

الوقت الثالث: من بعد صلاة العشاء وهو وقت النوم.

يقول عبد الله ناصح علوان: وشرع الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة لما يخشى أن يكون الرجل والمرأة في حالة لا يجب أن يطلع عليها أحد من أولاده الصغار، أما إذا بلغ الأطفال سن البلوغ والرشد فعليهم أن يستأذنوا في هذه الأوقات وفي غيرها؛ امتثالًا لقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ [النور: ٥٩].

وللاستئذان آداب منها:

١- **أن يسلم ثم يستأذن:** فعن ربعي أن رجلًا من بني عامر استأذن على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في بيته فقال: أألج؟ فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخادمه: «**اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟**» فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذن له النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدخل(١).

٢- **الإعلان عن اسمه عند الاستئذان:** فعن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: أتيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدققت الباب فقال: «**من ذا؟**» فقلت: أنا. فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنا أنا؟!**»(٢) كأنه كرهها

٣- **الاستئذان ثلاث مرات:** فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الاستئذان ثلاث، فإن أذن وإلا فارجع**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود [٥١٧٩]، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» [٨١٨].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٦٢٥٠].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم [٥٧٥٣]، الترمذي [٢٩٠٧].





ويجب أن يكون بين المرات الثلاث انتظار قليل؛ خشـية أن يكون المسـتأذن عليه في صلاة أو قضاء حاجة.

٤ - التحـول عـن البـاب عنـد الاسـتئذان: وذلك خشـية أن يفتح البـاب امرأة، والاستئذان شرع من أجل النظر.

وفي روايـة الإمـام أحمـد: «كان رسـول الله ﷺ إذا أتى بيت قـوم أتاه مما يلي جداره، ولا يأتيه مستقبلًا بابه».

أدب المظهر العام للطفل:

لقد اهتم رسـول الله ﷺ بمظهر الأطفال سـواء أكان في شـعره وحلاقته أم في لون ملابسه ونوعها.

١ - شـكل الشـعـر: فعن ابن عمـر رضي الله عنهما قال: رأى رسـول الله ﷺ صبيًا قد حلق بعض شـعر رأسـه، وترك بعضه، فنهاهم عن ذلك، وقال ﷺ: «**احلقوه كله، أو اتركوه كله**»(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله ﷺ عن القزع»(٢).

والقزع أربعة أنواع كما قال ابن القيم:

أحدها- أن يحلق من رأسه مواضع من ههنا وههنا.

الثاني- أن يحلق وسطه ويترك جوانبه.

الثالث- أن يحلق جوانبه ويترك وسطه

الرابع- أن يحلق مقدمه ويترك مؤخره(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود [٤١٩٧]، والنسائي [٥٠٦٥]، ومسلم [١٢٣٤].
(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٥٩٢٠]، مسلم [٥٦٨١].
(٣) «تحفه المودود» ص: [١١٥].



٢- **لون الملابس:** وأما عن لون الملابس، فقد كره رسول الله ﷺ أن يلبس الأطفال الملابس الملونة، ولباس الحرير.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: رأى النبي ﷺ عليّ ثوبين معصفرين(١)، فقال: «**أمك أمرتك بهذا؟**» قلت: أغسلهما؟ قال: «**بل احرقهما**»(٢).

وفي رواية: «**إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها**»(٣).

٣- **نوع الملابس:** فعن عبد الله بن يزيد قال: كنا عند عبد الله - يعني ابن مسعود- فجاء ابن له عليه قميص من حرير، قال: من كساك؟ قال: أمي، قال: فشقه، قال: قل لأمك تكسوك غير هذا؛ وهذا لقوله ﷺ: «**هذان حرام على ذكور أمتي**»(٤) أي: الذهب والحرير.

فإن كان من يرتدي هذه الملابس صغيرًا، فإن الإثم على من ألبسه، لا عليه؛ لأنه ليس من أهل التحريم عليه، كما إذا سقى خمرًا، فشربها كان الإثم على الساقي لا عليه.

أدب عيادة المريض:

إن عيادة المرضى من حقوق المسلم على أخيه المسلم، ويجب على الوالدين تعويد أبنائهما على آداب عيادة المرضى، فإذا كبروا أعطوا كل ذي حق حقه.

فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض، واتباع الجنازة، وتشميت العاطس، وإبرار القسم، ونصرة المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام»(٥).

---

(١) **معصفرين أي**: مصبوغين بالعصفر وهو نبات أصفر اللون.
(٢) **صحيح**: رواه مسلم [٥٥٥٧].
(٣) **صحيح**: رواه مسلم [٥٥٥٥]، والنسائي [٥٣٣٣].
(٤) **صحيح**: رواه أبو داود [٤٠٥٩]، والترمذي [١٨٢٤]، والنسائي [٥١٦١].
(٥) **صحيح**: رواه البخاري [١٢٤٠]، مسلم [٥٧٧٧].





ونذكر من هذه الآداب:

١- تخفيف العيادة: يسن تخفيف وقت عيادة المريض، ولكن إذا طلب المريض إطالة زمن الزيارة فلتجب، فإن في هذا تهويناً له على المرض، وبعث الأمل في نفسه.

٢- الدعاء للمريض بالشفاء: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعود أهله يمسح بيده اليمني ويقول: «**اللهم رب الناس، أذهب الباس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا**»(١).

٣- استحباب طمأنة المريض بالشفاء: يستحب لمن عاد مريضًا أن يطيب نفسه بأن مرضه هذا هين، وأن الشفاء قادم إن شاء الله.

أدب العطاس والتثاؤب:

يجب أن يعود الأطفال في سن مبكرة على آداب العطاس والتثاؤب؛ لأنهما من سنن الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

١- إذا عطس فليحمد الله: فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم**»(٢).

٢- تشميت العاطس: وهو قوله رحمك الله بعد أن يقول العاطس: الحمد لله، فإذا لم يحمد الله لم يشمت.

فعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، فإذا لم يحمد الله فلا تشمتوه**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٥٦٧٥]، مسلم [٥٨٣٦].
(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٦٢٢٤].
(٣) **صحيح**: رواه مسلم [٧٦٧٩].



ويسن التشميت إلى ثلاث مرات، فإذا زاد عن ثلاث فإنه مزكوم كما قال النبي ﷺ، ويسن أن يدعو له جليسه بالشفاء والعافية.

٣- **رد التثاؤب ما أمكن:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى، كان حقًا على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان**»(١).

٤- **وضع اليد على الفم حال التثاؤب:** فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه «فمه» فإن الشيطان يدخل**»(٢).

ويستحب ذلك في الصلاة أو خارجها.

٥- **عدم رفع الصوت بالتثاؤب أو العطاس:** فعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل يكره رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس**».

آداب المجلس:

للمجلس آدابٌ اجتماعية عليا، عني بها الإسلام، وحث عليها فمنها:

١- **عدم الجلوس بين اثنين إلا بإذنهما:** فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٦٢٢٣]، وأبو داود [٥٠٣٠].
(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٦٢٢٦]، مسلم [٧٦٨٢].
(٣) **صحيح**: رواه أبو داود [٤٨٤٧]، الترمذي [٢٩٧٦]، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» [١٢٣٤].



٢- ألا يتناجى اثنان في حضرة ثالث: فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث؛ من أجل أن ذلك يحزنه**»[١].

والعلة في ذلك: أن التناجي - أي الكلام سرًا - قد يحزن الثالث، ويظن الظنون.



(١) **صحيح:** رواه البخاري [٦٢٩٠]، مسلم [٥٨٢٥].





مبادئ هامة في التربية

عند الحديث عن تربية الأولاد، لابد من الحديث عن بعض المبادئ الهامة في التربية وأثرها في تكوين شخصية الطفل ومنها:

١- مسئولية الوالدين:

إن السنوات الأولى من حياة الطفل هي فترة تكوين شخصية يصعب تغيير ما غرس في أثنائها في الطفل من عادات واتجاهات، وعواطف ومعتقدات، وقد دلت التجارب على الأثر الكبير للأسرة في تكوين هذه الشخصية وتشكيلها.

وذلك لعدة أسباب منها:

١- أن الطفل في هذه المرحلة لا يكون خاضعًا لتأثير جماعة أخرى غير أسرته.

٢- أن الطفل يكون سهل التأثر، سهل التشكيل، شديد القابلية للتعلم.

٣- أن الطفل عاجز ضعيف الإرادة قليل الحيلة.

لذا كان أثر الأسرة في الطفل أثرًا عميقًا لا يعادله أثر.

ومن هنا يحمل الإسلام الوالدين المسئولية الكاملة في تربية أبنائهم.

فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير راعٍ، والرجل راع على أهل بيته، والمرآة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع ومسئول عن رعيته**»[١].

وتبدأ هذه المسئولية منذ لحظات الولادة؛ لحماية الفطرة السليمة التي فطر الله عليها المولود.

---

(١) صحيح: رواه البخاري [٨٩٣٠]، مسلم [٤٨٢٨].



فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه**»(١).

وقد أمر الله عَزَّ وَجَلَّ الوالدين بإنقاذ أنفسهم وأولادهم من النار.

فقال تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦]

ولكن كيف تكون هذه الوقاية؟

تكون بأمرهم بطاعة الله تَعَالَى، ونهيهم عن معصيته بأن تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به وتساعدهم عليه، فحق على المسلم أن يعلم أهله وقرابته ما فرض الله عليهم وما نهاهم الله عنه.

والأم في هذه المسئولية كالأب سواء بسواء، بل مسئوليتها أعظم وأخطر، فهي بملازمتها أطفالها منذ الولادة إلى أن يشبوا هي أعظم خطرًا وأقوى تأثيرًا من الوالد الذي يسعى على مطالب الحياة غالب يومه.

وهكذا نرى أن مسئولية الوالدين كبيرة، فإذا أدياها كاملة كما ينبغي كان الأولاد زرعًا ونتاجًا يحصدانه في الدنيا والأخرى.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»(٢).

فإن أهمل الوالدان تربية أولادهما حصدًا عقوقًا منهم، ولن ينتفعوا بهم صغارًا ولا كبارًا.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [١٣٥٨]، مسلم [٦٩٢٦].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم [٤٣١٠]، أبو داود [٢٨٨٢].

يقول ابن القيم: فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارًا فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارًا، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: يا أبت عققتني صغيرًا فعققتك كبيرًا، وأضعتني وليدًا فأضعتك شيخًا(١).

٢- القدوة الحسنة:

للقدوة الحسنة أثر كبير في نفس الطفل، إذ كثيرًا ما يقلد الطفل والديه، والأطفال بمراقبتهم لسلوك الكبار يقلدونهم فيها، فإن كان سلوكهم سيئًا فهذا يجعلهم يتطبعون عليه، وإن كان سلوكهم حسنًا فيعتبرونهم القدوة العليا لهم، والأخلاق الحميدة التي تزرع بداخلهم طوال العمر.

ونذكر واقعة تؤكد صدق هذا الكلام: وهي واقعة الطفل الصغير عبد الله بن عباس عندما شاهد أمامه من يقوم الليل، فإنه سارع لتقليده.

فعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: بتُّ عند خالتي ميمونة ليلة، فلما كان في بعض الليل، قام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتوضأ من شنٍّ معلق وضوءًا خفيفًا، ثم قام يصلي، فقمت فتوضأت نحوًا مما توضأ، ثم جئت فقمت عن يساره، فحولني فجعلني عن يمينه، ثم صلى ما شاء(٢).

فنرى أن الطفل قد قام وتوضأ مثلما فعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم وقف يصلي ... وهكذا تكون القدوة الحسنة.

---

(١) «تحفة المودود» ص: [٢٦٢].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري [١٣٨]، البيهقي في «السنن» (٢/ ٦١).

ولقد اختار الله عَزَّوَجَلَّ الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليكون القدوة المثلى لجميع المسلمين فقال تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وسُئِلَت السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن خلقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: «كان خلقه القرآن».

لذا فالوالدان مطالبان بتطبيق أوامر الله تَعَالَى وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سلوكًا وعملًا؛ لأن أطفالهم في مراقبة مستمرة لهم صباح مساء وفي كل آن، فقدرة الطفل على الالتقاط الواعي وغير الواعي كبيرة جدًا أكبر مما نظن عادة. ونحن ننظر إليه على أنه كائن صغير لا يدرك ولا يعي.

٣- الرحمة والمحبة في التربية:

لقد حض الإسلام الوالدين، على التحلي بالرأفة والرحمة والمحبة للأطفال لينشأوا نشأة إسلامية، وذلك لأن العاطفة تشكل عند الطفل مساحة واسعة، فهي تكون نفسه، وتبني شخصيته.

ولقد كان السبب الأول في نجاح دعوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ هو ما مدحه به قائلًا: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

والرحمة صفة من صفات الرب الكريم، وما أرسل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا من أجلها، فلقد قال تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

ولقد تجلت هذه الرحمة في الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعامله مع الصغار، فهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرحم بهم من ذويهم.



فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما رأيت أحدًا أرحم بالعيال من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(١).

ونذكر بعض مواقف الرحمة بالأطفال في حياة سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قبّل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحسن والحسين ابنى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وعنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع: إن لي عشرة من الأولاد ما قبّلت منهم أحدًا قط، فنظر إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قال: «**من لا يرحم لا يُرحم**»(٢).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: جاء أعرابي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: إنكم تقبلون الصبيان وما نقبلهم! فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أو أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك؟!**»(٣).

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إني لأدخل في الصلاة، وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي مما أعلم من وَجْدِ أمه من بكائه**»(٤).

أتجوز: أي أختصر في طول الصلاة.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف قدر كبيرنا**»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم [٦١٦٨]، وأحمد (٣/ ١٢٤).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٦٠١٣]، ومسلم [٦١٧٠].
(٣) **صحيح**: رواه البخاري [٥٩٩٨]، مسلم [٦١٦٩].
(٤) **صحيح**: رواه البخاري [٧٠٧]، مسلم [١٠٨٤].
(٥) **صحيح**: رواه أبو داود [٤٩٤٥]، والترمذي [١٠٤٣]، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» [٢٧٤٣].



وعـن جابـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قـال: دخلـت عـلى النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهـو يمشي عـلى أربع والحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على ظهره وهو يقول: «**نعم الجمل جملكما، ونعم الحملان أنتما**».

وعن أنس أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: «**ياذا الأذنين**» يعني يمازحه[(١)].

وعـن أنـس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يدخـل عـلى أم سـليم ولهـا ابن من أبي طلحـة يكنـي أبـا عمـير، وكان يمازحه، فدخـل عليه فـرآه حزينًا فقال: «**مـا لي أرى أبـا عمـير حزينًا**»؟ فقالوا: مـات نغره الذي كان يلعب به. قال: «**يـا أبا عمير! ما فعل النغير؟**»[(٢)].

ولقد بلغت الرحمة بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وهو المعروف بالغلظة والقسوة ووأد البنـات قبل الإسـلام، لقد بلغت بـه أن عزل أحد ولاته على الأقاليم لقسـوته على أولاده، فكيف يرحم الناس؟!

فلقد اسـتعمل عمر بن الخطـاب رجلًا على عمل، فرأى عمر يقبـل صبيًا له، فقال الرجـل: تقبلـه وأنت أمير المؤمنين، لـو كنت أنا ما فعلته، قال عمر: فـما ذنبي أن نزع من قلبـك الرحمـة! إن الله لا يرحـم من عباده إلا الرحماء، فعزله عمر عـن عمله، وقال: أنت لا ترحم ولدك، فكيف ترحم الناس؟!.

أرأيت كيف بدل الإسلام عمر بن الخطاب القاسي الغليظ برجل يحنو على الأطفال، ويعزل عامله لمجرد أنه لا يرحم أولاده؟! هذا هو الإسلام.

---

(١) **صحيـح**: رواه أبـو داود [٥٠٠٤]، الترمـذي [٢١٢٣]، وصححـه الشـيخ الألبـاني في «غاية المرام» [٤٤٧]

(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٦١٢٩]، ومسلم [٥٧٤٧].



٤- تحين الوقت المناسب للنصيحة:

إن اختيار الأسلوب والوقت المناسب لتوجيه الطفل لمن أهم العوامل في تقبله للنصح.

وإذا درسنا سيرة المصطفى ﷺ نجده كان يتحين الفرص ليعظ أصحابه، وقد قدم رسول الله ﷺ وهو الأعلم بما يصلح داء هذه الأمة ثلاثة أوقات نستطيع أن نسدى فيها النصح والتوجيه لأولادنا كما فعل ﷺ:

(أ) وقت النزهة: فنجد الرسول الكريم ﷺ قد أردف ابن عباس خلفه على بغلة ورأى بثاقب حكمته أن الفرصة قد حانت لنصح هذا الغلام فكان هذا الحديث:

فعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: كنت خلف النبي ﷺ يومًا، فقال لي: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تَعَالَى لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله تَعَالَى عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[(١)].

في هذا الحديث نرى حرص رسول الله ﷺ على اغتنام الفرص لتوجيه هذا الغلام نحو الله عَزَّ وَجَلَّ ومحبته والصلة به والخوف منه وإعلامه أن كل مقدر سيكون.

(ب) وقت الطعام: عندما يأكل الطفل يحاول أن ينطلق على سجيته، فقد يأكل بدون أن يسمى الله، أو يطيش بيده في الأطباق يمينًا وشمالًا، أو يأتي بأفعال قد تكون

---

(١) حسن: رواه الترمذي [٢٧٠٦]، وأحمد (١/ ٢٧)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» [٢٣٩٤].

مكروهة عند الكبار، فإذا لم يصحح الوالدان هذه الأفعال، فإن الطفل سيبقى على هذه العادات السيئة.

وهنا نرى كيف عالج رسول الله ﷺ هذه العادات السيئة فيمن كان يأكل معه ﷺ من أولاد المسلمين:

فعن عمر بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنت غلامًا في حجر النبي ﷺ، فكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا غلام! سمِّ الله** تَعَالَى**، وكل بيمينك، وكل مما يليك**»[(١)] فما زالت تلك طعمتي بعد.

(جـ) وقت مرض الطفل: إن قلوب الأطفال لينة طيعة تحسن استقبال النصح والإرشاد والتوجيه، فإذا مرضت أجساد هؤلاء الأطفال صارت قلوبهم أحسن لينًا وطاعة وحسن استقبال.

ونرى الرسول الكريم ﷺ وهو الخبير بالقلوب يزور طفلًا يهوديًا كان يعمل في خدمته ﷺ، ولم يدعه للإسلام من قبل، فلما رأى ما بالغلام من مرض، علم ﷺ أن قلبه قد لان وجهاز استقباله أصبح مستعدًا لاستقبال المدد العلوي فدعاه للإسلام، فكانت الزيارة نورًا وبركة على هذا الغلام.

فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه، فقال له: «**أسلم**» فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه من النار**»[(٢)].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٥٣٧٦]، مسلم [٥٣٨٨].
(٢) **صحيح**: رواه البخاري [١٣٥٦]، أبو داود [٣٠٩٧].

وعلى هذا فيجب على الوالدين اغتنام مثل هذه الفرص للنصح والإرشاد والتوجيه، وقد تكون هناك فرص أخرى مواتية فعليهما عدم إضاعتها واستغلالها في الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

٥- الدعاء للأولاد:

الدعاء للأولاد من سنن الأنبياء والمرسلين، وبفضل دعائهم لأولادهم شبوا صالحين، وجعل الله عَزَّوَجَلَّ منهم الأنبياء.

فهذا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو ربه قائلًا: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

ويدعو قائلًا: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤٠ - ٤١].

وهذا زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو ربه قائلًا: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران: ٣٨].

وها هو نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأتيه جبريل ومعه ملك الجبال ويقول للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يا محمد! هذا ملك الجبال تأمره أن يطبق عليهم الأخشبين، فإذا بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرحمة المهداة يرفض أن يأمر ملك الجبال بذلك بعد أن أدموا قدميه الشريفتين، وسخروا منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل دعا لهم قائلًا: «**إني أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله**» فأسلمت ثقيف بأكملها بعد الفتح وأخرج الله من أصلابهم رجالًا ذادوا عن الإسلام وحاربوا من أجل فتوحاته.

وإذا كان الدعاء للأولاد من سنن الأنبياء والمرسلين، فإننا مأمورون به، بل ومأمورون بعدم الدعاء على أولادنا.



فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة، فينزل فيها إعطاء، فيستجاب لكم**»[(١)].

وذكر الغزالي في الإحياء أن رجلًا جاء إلى عبد الله بن المبارك يشكو له عقوق ولده، فقال له: هل دعوت عليه؟ فقال: بلى! فقال عبد الله بن المبارك: أنت أفسدته.

٦- تجنب كثرة اللوم واجتناب التحقير:

كثيرًا ما نرى الأب أو الأم، يكثران لوم طفلهما وعتابه وتحقيره على أفعال تكون قد صدرت منه، وقد يكون هذا اللوم والعتاب أمام أصدقاء الولد، أو أمام إخوته، أو أمام بعض معارف الوالدين مما يؤثر على نفسية الطفل بالسلب، فينطوي على نفسه محملًا نفسه البريئة همومًا لا طائل لها، ويزرع في نفسه التمرد على القيم والأخلاق، ويتجه بدوره إلى الانحراف وعقوق الوالدين، ولنا في هذه القصة المغزى العظيم.

فقد جاء رجل إلى أمير المؤمنين عمر يشكو من عقوق ولده، فأحضره أمير المؤمنين ولامه على عقوقه لوالده، فقال الولد: يا أمير المؤمنين! أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال عمر: بلى! قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب، قال الولد: يا أمير المؤمنين! إن أبي لم يفعل شيئًا من ذلك، أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوس، وقد سماني جُعلا، ولم يعلمني من الكتاب حرفًا، فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت إليَّ تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك.

---

(١) صحيح: رواه مسلم [١٢٤٣]، وأبو داود [١٥٣٤].

ويستحسن إظهار محاسن الطفل أمام الحاضرين، ليشعر بذاته، ويزداد حيوية ونشاطًا، فالثناء على الطفل أفضل من إظهار عيوبه، أما في داخل البيت فلا مانع من النصح لعدم تكرار الطفل ما فعل من أخطاء، وتوجيهه نحو الأحسن والأفضل.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بال أعرابي في المسجد، فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دعوه وأريقوا على بوله سجلًا من الماء، فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين**»(١).

ونختم هذا الكتاب بهذه القصيدة الرائعة للشاعر عمر بهاء الأميري والتي تضرب أروع الأمثلة في صدق الحنان لما سافر أبناؤه وتركوه:

أَيْنَ الضَّجِيجُ الْعَذْبُ وَالشَّغَبُ ... أَيْنَ التَّدَارُسُ شَابَهُ اللَّعِبُ

أَيْنَ الطُّفُولَةُ فِي تَوَقُّدِهَا ... أَيْنَ الدُّمَى فِي الأَرْضِ وَالْكُتُبُ

أَيْنَ التَّشَاكُسُ دُونَمَا غَرَضٍ ... أَيْنَ التَّشَاكِي مَالَهُ سَبَبُ

أَيْنَ التَّبَاكِي وَالتَّضَاحُكُ فِي ... وَقْتٍ مَعًا، وَالْحُزْنُ وَالطَّرَبُ

أَيْنَ التَّسَابُقُ فِي مُجَاوَرَتِي ... شَغَفًا إِذَا أَكَلُوا وَإِنْ شَرِبُوا

يَتَزَاحَمُونَ عَلَى مُجَالَسَتِي ... وَالْقُرْبِ مِنِّي حَيْثُمَا انْقَلَبُوا

يَتَوَجَّهُونَ بِسَوْقِ فِطْرَتِهِمْ ... نَحْوِي إِذَا رَهِبُوا وَإِنْ رَغِبُوا

فَنَشِيدُهُمْ: «بَابَا» إِذَا فَرِحُوا ... وَوَعِيدُهُمْ: «بَابَا» إِذَا غَضِبُوا

وَهُتَافُهُمْ: «بَابَا» إِذَا ابْتَعَدُوا ... وَنَجِيُّهُمْ: «بَابَا» إِذَا اقْتَرَبُوا

بِالأَمْسِ كَانُوا مِلْءَ مَنْزِلِنَا ... وَالْيَوْمَ وَيْحَ الْيَوْمِ قَدْ ذَهَبُوا

وَكَأَنَّمَا الصَّمْتُ الَّذِي هَبَطَتْ ... أَثْقَالُهُ فِي الدَّارِ إِذْ غَرَبُوا

إِغْفَاءَةُ الْمَحْمُومِ هَدْأَتُهَا ... فِيهَا يَشِيعُ الْهَمُّ وَالتَّعَبُ

---

(١) صحيح: رواه البخاري [٢٢٠]، وأبو داود [٣٨٠]، والترمذي [١٤٧].

ذَهَبُوا، أَجَلْ ذَهَبُوا، وَمَسْكَنُهُمْ ... في الْقَلْبِ، مَا شَطُّوا وَمَا قَرُبُوا

إِنِّي أَرَاهُمْ أَيْنَمَا الْتَفَتَتْ ... نَفْسِي وَقَدْ سَكَنُوا، وَقَدْ وَثَبُوا

وَأُحِسُّ في خَلَدِي تَلاعُبَهُمْ ... في الدَّارِ لَيْسَ يَنَالُهُمْ نَصَبُ

وَبَرِيقُ أَعْيُنِهِمْ، إِذَا ظَفِرُوا ... وَدُمُوعُ حُرْقَتِهِمْ إِذَا غُلِبُوا

في كُلِّ رُكْنٍ مِنْهُمُ أَثَرٌ ... وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ لَهُمْ صَخَبُ

في النَّافِذَاتِ زُجَاجُهَا حَطَمُوا ... في الْحَائِطِ الْمَدْهُونِ قَدْ ثَقَبُوا

في الْبَابِ قَدْ كَسَرُوا مَزَالِجَهُ ... وَعَلَيْهِ قَدْ رَسَمُوا وَقَدْ كَتَبُوا

في الصَّحْنِ فِيهِ بَعْضُ مَا أَكَلُوا ... في عُلْبَةِ الْحَلْوَى الَّتِي نَهَبُوا

في الشَّطْرِ مِنْ تُفَّاحَةٍ قَضَمُوا ... في فَضْلَةِ الْمَاءِ الَّتِي سَكَبُوا

إِنِّي أَرَاهُمْ حَيْثُمَا اتَّجَهَتْ ... عَيْنِي كَأَسْرَابِ الْقَطَا سَرَبُوا

بِالأَمْسِ في «قَرْنَايِلٍ» نَزَلُوا ... وَالْيَوْمَ قَدْ ضَمَّتْهُمُ «حَلَبُ»

دَمْعِي الَّذِي كَتَمْتُهُ جَلَدًا ... لَمَّا تَبَاكَوْا عِنْدَمَا رَكِبُوا

حَتَّى إِذَا سَارُوا وَقَدْ نَزَعُوا ... مِنْ أَضْلُعِي قَلْبًا بِهِمْ يَجِبُ

أَلْفَيْتُنِي كَالطِّفْلِ عَاطِفَةً ... فَإِذَا بِهِ الْغَيْثُ يَنْسَكِبُ

قَدْ يَعْجَبُ الْعُذَّالُ مِنْ رَجُلٍ ... يَبْكِي، وَلَوْ لَمْ أَبْكِ فَالْعَجَبُ

هَيْهَاتَ مَا كُلُّ الْبُكَا خَوَرٌ ... إِنِّي وَبِي عَزْمُ الرِّجَالِ أَبُ[١]



(١) «تربية الأولاد في الإسلام» (١/ ٤١ - ٤٣) لعبد الله ناصح علوان، ط: دار السلام.





فهرس


تم بحمد الله


شبكة الألوكة
www.alukah.net